أفلاطون

محاورة هيبياس الصغرى

Lesser Hippias

دراسة وترجمة

دكتـور

عبد العال عبد الرحمن عبد العال

الناشر

دار بلال للطباعة والنشر

٢٠٠٣م



إهداء

إلى الرواد الأوائل ...

الذين نقبوا عن ينابيع الحكمة ، وأضاؤا لنا

ضروب العلم والمعرفة

مقدمة :

محاورة هيبياس الصغرى Lesser Hippias من المحاورات الأفلاطونية التى تنتمى إلى مجموعة المحاورات المبكرة تلك التى أطلق عليها المؤرخون محاورات الشباب تميزاً لها عن محاورات النضوج ومحاورات الشيخوخة . وهى محاورة أفلاطونية أصيلة على نحو ما يشير أرسطو فى كتاب الطوبيقا رغم أنه لم يذكرها بالإسم - حيث تسودها الروح الأفلاطونية بدرجة كبيرة ، كما أنها ترتبط بغيرها من المحاورات خاصة محاورة لاخيس وأوثيديموس وبروتاجوارس وجورجياس ومحاورة الجمهورية .

وتمثل هذه المحاورة نموذجاً فريداً لسقراط السوفسطائى الذى تسلح بنفس المنطق السوفسطائى فى الحوار مع هيبياس وجعل منه منهجاً يمكن تطبيقه من أجل الدفاع عن القضية ونقيضها فى آن واحد . ولعل سقراط كان يهدف من ذلك إلى دحض هذا المنطق وبيان تناقضه الواضح . وقد نجح سقراط فى هذا الشأن إلى حد كبير لدرجة أن هيبياس لم يصدق فى نهاية الحوار كيف انتهى سقراط إلى بيان صحة هذا التناقض « إن الإنسان الصادق هو نفسه الكاذب » .

وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن هذه المحاورة صورة صادقة لسقراط - أستاذ الديالكتيك السلبى - الذى يمكنه هدم أى تعريف يُقدم له ، لكنه لايكاد يُقدم تعريفاً محدداً من عنده . وقد كانت الشكوى من سلبية ديالكتيك سقراط شكوى عامة فى زمانه وفى الأزمنة المتأخرة بعده . وهذه خاصية مميزة لسقراط كما صوره أفلاطون فى هذه المحاورة

وأيضا لسقراط الذى صورة اكسنوفون فى مذكراته ،حيث تمضى هذه المحاورة فى تعريض سقراط نفسه للنقد ، وكان يمكن أن تتحول بسهولة إلى إحدى كوميديات أرسطوفانيس ، فالحوار كله يميل تقريباً لإثبات فساد طريق سقراط بإظهار سخف نتائجه لدرجة أن سقراط يتفوق فى السفسطة على السوفسطائيين ، ويعترف فى نهاية المحاورة بأنه هو نفسه ضحية من ضحايا مهارته الشخصية فى الديالكتيك السلبى .

والواقع إننا نميل إلى تأييد وجهة النظر الأولى التى تؤكد على أن أفلاطون قدم فى هذه المحاورة صورة لسقراط متسلحاً بالمنطق السوفسطائى من أجل مهاجمة السوفسطائيين بنفس طريقتهم ، وليس معنى هذا أن سقراط كان سوفسطائياً بالفعل لأن منطق هذه المحاورة لم يكن أبداً منطق سقراط ، كما أن هذه الصورة السوفسطائية لسقراط فى المحاورة لو كانت هى بالفعل واقع الحال السقراطى فكيف نفسر ما عُرف عن سقراط فى المحاورات الأفلاطونية الأولى بأنه محاور من أجل الحقيقة لا من أجل الانتصار بالمتناقضات .

ومما يؤكد أيضا على أن هذه المحاورة صورة رسمها أفلاطون لسقراط على الطريقة السوفسطائية ، وليست هذه حقيقة سقراط ، مدى التشابه القائم بين هذه المحاورة وغيرها من المحاورات خاصة محاورة الجمهورية التى حاول فيها سقراط الأفلاطونى دحض الحجج السوفسطائية بنفس منهجهم . فالسوفسطائية كما يريد أفلاطون أن نفهمها هنا فى هذه المحاورة طريقة فى الجدل تتوصل إلى نتائج غريبة عن طريق المغالطة ، والمغالطة استخدام غير مشروع للألفاظ

والتركيبات اللغوية يخرج بها عن حدود معانيها ووظائفها الأصيلة ، ويؤدى بالتالى إلى جعل الاستدلال فاسداً ، تبعاً للطريقة التى صور بها أفلاطون مختلف السوفسطائيين فقد كان هؤلاء مغالطين فى كل الأحوال ، على حين أن مهمة سقراط كانت إظهار عنصر المغالطة فى جدلهم ، والعودة بالجدل إلى طابعه المنطقى السليم الذى يكون فيه أداة لكشف الحقائق لا لإخفائها أو تشويهها .

إذن تكشف محاورة هيبياس الصغرى عن حقيقة الطريقة السوفسطائية ، لا عن منهج سقراط ، فهذه الطريقة دافع عنها العديد من السوفسطائيين فى محافل كثيرة وانتصر هؤلاء للجدل القائم على المتناقضات والذى يهدف إلى تقوية الحجة الضعيفة على الحجة القوية فى موضوع الحوار . لهذا فهى تشكل مصدراً أساسياً لا غنى عنه فى التعرف على حقيقة اللغة السوفسطائية فى الحوار ، وكيف استطاعت تلك اللغة أن تجد من يؤيدها ويتعامل بها فى ظل الثورة السوفسطائية على العديد من القضايا الفكرية القديمة .

ولمحاورة هيبياس الصغرى أيضاً دلالة تاريخية هامة حيث تكشف عن شخصية السوفسطائى بصفة عامة وتؤرخ لشخصية هيبياس السوفسطائى الشهير بصفة خاصة ، وما يتميز به من مهارات متعددة قد تفوق ما عُرف عن مشاهير الحركة السوفسطائية أمثال بروتاجوارس وجورجياس .

كل هذا كان وراء اهتمامى بتقديم هذه الدراسة حول هذه المحاورة ، وترجمة نص الحوار من الإنجليزية إلى العربية ، لتعريف القارئ

العربى بموضوعها وحقيقة الجدل الذى تبناه السوفسطائيون من أجل خدمة أغراضهم العملية .

وقد اعتمدت فى الدراسة على المنهج التحليلى المقارن ، نظراً لأن هذا المنهج يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة التى تهدف إلى تحليل موضوع المحاورة مع مقارنة ما جاء فيها مع المحاورات الأفلاطونية الآخرى .

كما اعتمدت فى نقل نص الحوار إلى العربية على النسخة الإنجليزية التى قدمها « بنيامين جوييت » ضمن مجلداته الخمسه التى تشتمل على المحاورات الأفلاطونية ، آملاً أن تسد حاجة الباحثين عن حقيقة الحركة السوفسطائية .

والله ولى التوفيق ....

الباحث

أولاً : الدراسة

أ - شخصيات الحوار

- هيبياس الايليسي
- حياته
- أعماله ومؤلفاته .
- فلسفته

ب - موضوع المحاورة ٠

- جدل التناقض .
- المشكلة الهوميرية .
- الملامح العامة لشخصية السوفسطائى .
- المنهج السقراطى فى المحاورة

أولاً : *الدراسة* :

تشتمل دراسة النص دائماً على العديد من الجوانب الرئيسية . لعل أبرزها موضوع النص ذاته ، وتاريخه ، ومؤلفه . ولما كان مؤلف هيبياس الصغرى (أفلاطون) معروفاً لدينا جميعاً من خلال الدراسات التى تدور حول حياته وثقافته وفلسفته ، فأننى هنا فى هذه الدراسة لمحاورة من محاوراته سوف اهتم بالدرجة الأولى بموضوع المحاورة وأهم الإشكاليات التى يطرحها أفلاطون من خلال الحوار بين سقراط وهيبياس . والرؤية الأفلاطونية لهذه الإشكاليات ، ومدى معالجته لها ، ولعل هذا جدير بالاهتمام خاصة وأنه يتعلق بالحركة السوفسطائية أو بالتحديد بالمنهج السوفسطائى الذى اعتمد عليه السوفسطائيون فى تناولهم للعديد من القضايا الفكرية والفلسفية التى سادت عصرهم ، فلا يخفى علينا مدى الخلاف بين المؤرخين حول تقييم الدور الحقيقى لهذه الحركة الفكرية . لذا فموضوع المحاورة ، وهو شهادة أفلاطونية للطريقة السوفسطائية فى الحوار ، جدير بالتحليل والدراسة .

ولكن قبل ذلك علينا أولاً أن نجيب على هذا السؤال . من هو هيبياس الذى تحمل هذه المحاورة اسمه كما تحمل اسمه محاورة هيبياس الكبرى ؟ وما أهم أعماله ، وفلسفته ؟ هذا ما سوف نتناوله من خلال شخصيات المحاورة :

أ - *شخصيات الحوار* :

يدور الحوار فى هذه المحاورة بين ثلاث شخصيات هى حسب بداية الحوار : أوديكوس ، وسقراط ، وهيبياس ، حيث يفتتح الأول الحوار

ويترك الحديث لسقراط وهيبياس دون أى تدخل طوال المحاورة باستثناء تدخله حينما طلب منه سقراط فى (فقرة ٣٧٢) أن يرجو هيبياس ، ألا يتأخر عن الإجابة متى طُلب منه هذا .

وربما يكون أوديكوس شخصية من اختراع أفلاطون أو من جمهور الحاضرين فى الاحتفال فى أولمبيا ، لأنه غير معروف فى الوسط السوفسطائى كما لايوجد عنه أى شئ يذكر بين تلاميذ سقراط .

أما بالنسبة لسقراط فهو غنى عن التعريف ، لذا فسوف نحاول هنا التعرف على الشخصية السوفسطائية الرئيسية لهذه المحاورة وهو هيبياس الإيليسى لنتعرف على حياته وأعماله والخطوط العريضة لفلسفته .

« هيبياس الإيليسى »

حياته :

نشأ هيبياس الإيليسى السوفسطائى الشهير فى إيليس (*) حوالى عام ٤٦٠ ق. م . وكان شخصية بارزة على المسرح السياسى فى مدينته حيث تم اختياره سفيراً لها فى مرات عديدة (١) إلى أثينا وصقلية ، وبخاصة إلى أسبرطة كما رأيناه فى سفارة جورجياس (٢) .

وتخلده محاورتان لأفلاطون : **الأولى** ؛ محاورة هيبياس الصغرى التى نحن بصدد الحديث عنها ، **أما الثانية** ؛ فهى محاورة هيبياس الكبرى (**) التى تتناول ماهية الجمال . وقد ذكره أفلاطون أيضاً فى محاورة الدفاع ، ومحاورة بروتاجوارس ، ومحاورة جورجياس (٣) . مما يدل على أنه كان حياً يعلم عام ٣٩٩ ق. م. – وهى السنة التى أعدم

(*) مقاطعة صغيرة فى الزاوية الشمالية الغربية من البيلوبونيز ، وقد اشتهرت بتربية الخيول ، وكادت ترتقى إلى مرتبة القداسة لدى اليونان بسبب دورة الألعاب الأوليمبية التى كانت تقام فى سهول أوليمبيا كل أربع سنوات .
انظر : جورج سارتون : تاريخ العلم ، جـ ٢ ، ترجمة : لفيف من العلماء ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٩١ م ، ص ١٠٩ .

(1) Plato : Greater Hippias. Trans by : M. A. Joweet the Dialogues of Plato, Vol., 2, 4th ed., Oxford, at the Clarendon Press, London, 1953, 281 b. P. 582 .

(٢) د. أحمد فؤاد الأهوانى : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء الكتب المصرية عيسى الحلبى ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٩٥٤ م ، ص ٣٠٠

(**) يطلق على هذه المحاورة هيبياس الكبرى تمييزاً لها عن الصغرى حيث تمتاز هذه المحاورة بطول حوارها حول ماهية الجمال بينما يتسم الحوار فى هيبياس الصغرى بأنه حوار قصير مختصر لذا يطلق عليها هيبياس الصغرى (الباحث).

(٣) أفلاطون : محاورة : بروتاجوارس ، فقرة ، ٣٣٧ ، جورجياس ، فقرة، ٤٨٤

فيها سقراط - وأنه كان أصغر سناً من بروتاجوراس ، ومعاصراً لثراسيماخوس [٤] .

ويختلف هيبياس عن معظم السوفسطائيين فى كونه من إليس Elis وليس من دورا Dora حيث سافر بعد ذلك إلى المدن الدورية أكثر مما سافر إلى أثينا ، فغالباً ما كان يسافر إلى إسبرطة ، كما كان يسافر إلى صقلية [٥] .

وكان ينزل فى أثينا فى بيت كالياس الذى كان يشبه ما نسميه اليوم بالصالون الأدبى الذى يجتمع فيه الأدباء وأهل الفكر ، ويذهب أفلاطون إلى أن هيبياس كان يقول إنه جمع من المال أكثر مما جمعه اثنان من السوفسطائيين معاً ، فقد تكسب فى صقلية أكثر من بروتاجوارس ، ولكنه لم يأخذ من إسبرطة مالاً لأن أهلها لايعطون أجراً على التعليم . ومن المأثور عنه أنه كان يذهب إلى الألعاب الأوليمبية وهو يلبس ملابس من صنع يديه ، وكذلك سائر ما يحمل الخاتم ، والحذاء ، والقميص ، والعباءة [٦] .

وعُرف عن هيبياس أنه كان دائماً متفاخراً بما يمتلك من معارف لدرجة أنه أدعى إمتلاك كل ألوان الثقافة ، فلا أحد على حد تعبيره يتفوق عليه مثلاً فى الخطابة وقوة الحوار والجدل،ولا أحد تكسب مالاً مثلما تكسب هو من جراء عملية التعليم .

---

(٤) د. ماجد فخرى : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبروقلس ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٩١

(5) W. K. C. Guthrie : The Sophists, Cambridge University Press, New York, 1971, P. 280.

(٦) د. أحمد فؤاد الأهوانى : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .

أعماله ومؤلفاته :

اشتهر هيبياس بصفة خاصة بسبب تعدد مواهبه ، فقد كان على علم بالرياضيات والفلك والنحو والخطابة ، وعلم الإيقاع ، والتناغم ، والتاريخ ، والأدب والميثولوجيا [٧] . وينسب إليه عدد من المؤلفات ضاعت جميعها ، وكانت تدور حول الشعراء القدماء ، والفلك والهندسة ، ولكن معظمها كانت من النوع الخطابى الذى نقرنه عادة باسم السفسطة [٨] .

ومن المؤكد أن هيبياس وضع مؤلفاً بعنوان « الشامل » ، وهو مؤلف بالغ الأهمية جمع فيه معارف متنوعة لدى اليونانيين ، كما استعان بالعديد من المعارف التى وردت فى كتابات الشعوب الأخرى غير اليونانية وكان هذا أمراً جديداً لم يكن معهوداً من قبل [٩] . ووضع هيبياس أيضاً مؤلفاً جمع فيه آراء الفلاسفة الأوائل الذين ضاعت مؤلفاتهم ، وكان أول من أرخ لمذهب طاليس الملطى القائل بالماء كمبدأ أول للعالم المادى ، «وأن فى حجر المغناطيس نفساً تحركه» [١٠]

وقد وضع هيبياس قائمة بأسماء الأبطال الأوليمبيين اعتماداً على السجلات المحلية في أوليمبيا ، وربما تكون هذه القائمة قد ساعدت

(٧) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، جـ ١ اليونان والرومان ، ترجمة : د. إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢ ، ص ١٤٨ .

(٨) د. ماجد فخرى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(9) K. Freeman: Ancilla to the Pre-socratic Philosophers, Basil Blackweell, Oxford, 1948, P. 143 .

(10) G. B. Kerferd: The Sophistic Movement, Cambridge University Press, London, 1984, P. 49 . And Sse Also : W.K.C. Guthrie: The Sophists, P. 282 .

ثوكيديس فى اعطاء تواريخ دقيقة فى الوقت الذى لم يستطع فيه هيرودت تقديم هذه التواريخ ، ويوجد فقرة من هذه القائمة فيما تبقى من كتابات أوكسيرينخوس ، وتمثل هذه القائمة جزءاً من القائمة الأخرى التي وصلتنا من أوسيبوس ، وقد أخرج هيلانيكوس قائمة مماثلة لكاهنات هيرل فى أرجوس وأخرج أرسطو قائمة أخرى مقارنة لأبطال دلفى (١١) .

بالإضافة إلى ما سبق نظم هيبياس قصائد شعرية فى الملاحم والتراجيديا والرثاء كما أنه نظم النقش الرثائى على تمثال الأطفال الشهداء من أبناء المنشدين الذين ماتوا غرقاً فى المضيق البحرى الواقع بين ميسين وبين ريجيوم (١٢) .

ومن المؤكد أيضاً أنه كان يمتلك ذاكرة قوية حيث يستطيع أن يردد قائمة من خمسين اسماً بعد سماعها لمرة واحدة فقط ، وقد نمّى هيبياس ذاكراته عن طريق أساليب خاصة لتقوية الذاكرة ، وكان يعلمها للآخرين أيضاً . ولم يصلنا مما أنجزه فى علم الفلك سوى أنه حدد عدد النجوم فى مجموعة (Hyades) بسبعة نجوم (١٣) .

أما عن أهم إنجازاته فكانت فى مجال الرياضيات حيث ابتكر منحنى جديداً لكى يحل مسألة تثليث الزاوية ، وهو أول مثال فى التاريخ على منحنى من مرتبة عليا ، إذ لايمكن أن يرسم بأية آلة وإنما يُرسم بياناً بالانتقال من نقطة إلى آخرى .

(11) G. B. Kerferd: Op. cit., P. 47 .
(12) K. Freeman : Op. Cit., P. 143 .
(13) W. K. C. Guthrie : Op. Cit., P. 283 .

وهذا يدل على أن هيبياس أمتلك الشجاعة الكافية ليقفز خارج الصرح الهندسى الذى كان يعمل على تثبيت دعائمه وتنسيقه أقدر الرياضيين فى ذلك الحين ، ثم ينطلق فى استكشاف أسرار المجهول؛ الواقع خارج ذلك الصرح . وقد سمى هذا المنحنى الذى اكتشفه هيبياس منحنى التربيع (١٤) .

والواقع أن هذا المنحنى المسمى منحنى التربيع كونراتريكس Quandratrix - والذى يستخدم فى قياس محيط الدائرة وأيضا فى تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام أو تقسيمها وفقاً لأى نسبة محددة - مشكوك فى نسبته لهيبياس لأن بروقلس عندما ذكر هذا الاكتشاف باعتباره من أعمال هيبياس لم يضف عبارة الإيليسى أو من إليس إلى اسم هيبياس ، ولما كان هذا الاسم شائعاً حيث يوجد ثمانية عشر بهذا الاسم فى موسوعة Read Encyclopaedia فإن البعض قد تشككوا فى إمكانية أن يكون هذا السوفسطائى قد أنجز هذا العمل الأصيل فى أى من المجالات . ويزعم آخرون أن بروقلس قد نسب ما قيل عن ماميركوس إلى هيبياس الإيليسى ، ولو كان يقصد بالنقطة الخاصة بالاكتشاف شخصاً آخر لكان أشار إلى ذلك ، إلا أن هذا ليس مقنعاً تماماً وخصوصاً أن الفقرة الخاصة بـ ماميركوس تأتى قبل أول إشارة إلى منحنى الكوندراتريكس بحوالى مائتى صفحة ، لكن معظم الآراء الحديثة فى هذه النقطة تميل إلى نسبة الاكتشاف إلى هيبياس الإيليسى (١٥) .

---

(١٤) چورچ سارتون : تاريخ العلم ، جـ ٢ ، ص ١١٠ .

(15) W. K. C. Guthrie : Op. Cit., P. 284 .

وأخيراً كان هيبياس قارئاً شاملاً ، وقد جمع قراءته فى عمل جامع أسماه « الشامل » كما أشرنا إلى ذلك ، وهذا الاسم ذكره أتينياوس ، ويصف هيبياس هذا الكتاب بقوله : « ربما يكون أورفيوس قد قال بعضا من هذا أو يكون موساوس قد أوجزه هنا أو هناك ، وقد يكون هزيود قد قال بعضه وكذلك هوميروس ، وبعضه قاله شعراء آخرون وكتاب نثر آخرون يونان وأجانب ، أما أنا فقد جمعت من كل هؤلاء أهم ما دونوه وجمعت بعضه مع بعض لإخراج هذا المؤلف .. » (١٦) .

فلسفته :

سار هيبياس فى نفس الاتجاه الطبيعى الذى سار عليه أنطيفون وثراسيماخوس ، وليكرفون وغيرهم من السوفسطائيين الذين نادوا بضرورة اتباع الطبيعة ونبذ الأعراف والقوانين الوضعية واستطاع أن يقدم تفسيراً شاملاً للحياة الأخلاقية والسياسية استمده من دراسته لطبيعة الكون إذ رأى أن دراسة الطبيعة هى المدخل الرئيسى لتحديد معايير السلوك الإنسانى (١٧) .

وإذا صدَّقنا ماروا‌ه أكسينوفون عن النقاش الذى دار بين هيبياس وسقراط حول طبيعة العدالة وعلاقتها بالقانون (١٨) . يبدو لنا أن هيبياس كانت له فلسفة عن القانون لاتخلو من الأهمية . فهو يتفق مع سقراط على أن العدالة والقانون يسيران جنباً إلى جنب ، وأن الشئ

(16) W. K. C. Guthrie : Op. Cit., P.283
And See Also: K. Freeman: Op. Cit., P. 143.

(١٧) د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(18) Xenophon: Memorabilia of Socrates. Trans by: R. J. S. : Watson. in "Socrates Discouress". J. M. Dent 8, sol LTD. London . 1951 . IV 4 - 13, P. 134 .

الذى يتصف بالعدل يكون مطابقاً للقانون لأن العدالة والقانون شئ واحد ولكن ما يضايقه هو أن أولئك الذين يسنون القوانين كثيراً ما ينبذونها ويغيرون فى تشريعاتهم ، ثم إنه يسلم بأن هناك قوانين غير مكتوبةً يطيعها القوم بطريقة واحدة فى كل بلد ، ولايمكن أن تكون من وضع الناس ، بل لابد أن تكون هذه القوانين من وضع الآلهة . وهنا يظهر التعارض بين القانون الطبيعى وهو عام وإلهى/ وبين القانون الوضعى وهو من صنع البشر (١٩) .

وقد بنى هيبياس إيمانه بالقانون الطبيعى على اقتناعه بعدالة هذا القانون وعلى رؤيته لقصور القانون الوضعى الذى يتمثل فى العديد من العيوب التى لمسها فى هذا القانون ، ففى محاورة جورجياس يشير هيبياس إلى أن القوانين الوضعية سيف مسلط على رقاب البرية وأنها غالباً ما تجبرهم على فعل أشياء ضد طبيعتهم وفطرتهم (٢٠) .

هذا بالإضافة إلى أن القوانين الوضعية عاجزة عن ردع المجرمين الذين يرتكبون أشد الجرائم كالنميمة والحسد وهما يساويان السرقة والنهب إن لم يكونا أشد منهما ، فالقوانين الوضعية ليس بها ما يعاقب على النميمة مع أنها تقتل الصداقة التى هى أسمى ما فى الوجود (٢١)

---

(١٩) إرنست باركر : النظرية السياسية عند اليونان ، جـ ١ ، ترجمة : لويس إسكندر ، راجعه : د. محمد سليم سالم ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦ ، ص ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢٠) أفلاطون : محاورة بروتاجوراس ، تعريب : محمد كمال الدين على ، مراجعة : د. محمد صقر خفاجة ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ ، فقرة ٣٣٧ .

(21) K. Freeman : Ancilla , Frag 17 , P. 143 .

وأيضا : د. محمود مراد : الحرية فى الفلسفة اليونانية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٩ ، ص ٣٠٧

وأخيراً ذهب هيبياس إلى أن الإنسان قد يخرق القانون الوضعى وينجو من العقاب طالما أنه بعيد عن أعين الذين فرضوا هذا القانون ، فى حين أنه من المستحيل أن يحدث هذا فى حالة خروجه على القانون الطبيعى ، فمن يخرقه يحل به العقاب أينما كان[٢٢] .

من هذا المنطلق ذهب هيبياس إلى أن القانون الطبيعى هو القانون الذى يجب أن يحكم الإنسانية جمعاء ولايقتصر على أمة دون أخرى ، ومن هنا انتهى إلى الدعوة إلى الأخوة العالمية حيث يقول : « أيها الحاضرون هنا إنى اعتبر أنكم جميعاً من دم واحد ومن عائلة واحدة ومن وطن واحد ، ليس بحسب القانون ، بل بحسب الطبيعة ، فبحكم الطبيعة يصبح الجميع واحداً » [٢٣] .

وكانت هذه الدعوة من البدايات الأولى لفكرة وحدة الجنس البشرى والمواطنة العالمية فى بلاد اليونان ، وهى فكرة كان الناس قد أخذوا يحسون بها في عصر السوفسطائيين ، ويبدو أن هيبياس حاول أن يدعو إلي الاقتراب من الحالة الطبيعية الأولي وذلك بالتقليل من الفوارق الاجتماعية بين الناس بما هو في صالح الضعيف [٢٤] .

فقد أكد هيبياس على المساواة بين جميع الناس ، وأنه لا فرق بين السيد والعبد ، فالجميع إخوة لأن الطبيعة منحتهم جميعاً تركيباً بيولوجيا عضوياً واحداً . وهذا هو الأساس المشترك الذى يربط بينهم جميعاً

(22) W. Kaufmann: Philosophic Classics, Vol,.. I . Prentice Holl. U.S.A.. 1961. P. 79 .

٢٣) أفلاطون : محاورة بروتاجوراس ، فقرة ٣٣٧ جـ . د .

(24) E. Zeller : Outlines of the History of Greek Philosophy. Trans by : L. R. Palmer, revised by : Withelm Netle. Thirteenth Ed Dover Publication. New York, 1980 .P. 85

بـربـاط الـبـشـريـة ، ورغـم أن دعـوة هيـبـيـاس إلى الأخـوة لـم تـتـخـط مـا هـو أبعد من حدود الأخوه الهيلينية إلا أننا يجب ألا نقلل من أهميتها آنذاك خاصة فى الوقت الذى تعصب فيه أفلاطون وأرسطو للشعوب اليونانية ورفضا أى مساواة بين شعوبهم والشعوب الآخرى التى أطلقا عليها الشعوب البربرية (٢٥) .

ويذكر جثرى شاهداً آخر على أراء هيبياس الأخلاقية وهو رأيه فى الحسد والوشاية ، فقد ذهب إلى أن هناك نوعين من الحسد أحدهما حسن والآخر سيئ (*) ، ويكون الحسد حسناً عندما يذهب الشرف والمجد إلى الأشرار ، ويكون سيئاً عندما تذهب هذه الأشياء إلى الأخيار

وفضلاً عن هذا فإن الحُساد ينالون حظاً مضاعفاً من المعاناة فهم يحزنون لمتاعبهم مثل كل البشر ، إلا أنهم يحزنون أيضاً عندما ينعم الآخرون بالخير . أما بالنسبة للوشاية فقد ذهب هيبياس إلى أنها لعنة لأن القانون لايفرض عليها عقوبة مثلما يفرض على السرقة ، على الرغم من أنها فى الواقع سرقة لأفضل شيئ فى الحياة وهو الصداقة. وطبيعة الوشاية الخادعة تجعلها أسوأ من العداء الظاهر (٢٦) . ويقال أيضاً أنه أول من صاغ فكرة الإكتفاء الذاتى باعتباره هدفاً أخلاقى وليس ذلك بالمعنى الكلبى الذى هو التحرر من الحاجة،بل من حيث هو جهاد من أجل الإستقلال عن البشر الآخرين ، بأن يقوم المرء بعمل كل

---

(٢٥) راجع : د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(*) لمعرفة تفاصيل أكثر عن موضوع الحسد عند الإغريق ، راجع : بيتر والكوت : الحسد والإغريق ، ترجمة : د. ، منيرة كروان ، المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة ، سنة ١٩٩٨ .

(26) W. K. C. Guthrie : Op. Cit., P. 285 .

ما يحتاجه بنفسه [٢٧] .

وفى محاورة هيبياس الكبرى يكشف أفلاطون عن مفهوم الجمال عند هيبياس وذلك خلال حواره مع سقراط حيث يقدم هيبياس تعريفات أربعة للجمال لكنها جميعا يعترض عليها سقراط : الأول . أن الجميل هو العذراء الجميلة ، ويعترض سقراط علي هذا التعريف لأن ثمة أشياء كثيرة جميلة كالقيثارة وهى ليست فتاة . الثانى . أن الجمال يكون فى الأشياء المذهبة ، لأن الذهب يجمل الأشياء ، ويعترض سقراط على هذا التعريف لأن تمثال فيدياس عن آلهة أثينا في غاية الجمال باعتراف هيبياس ومع ذلك فهو ليس مصنوعاً من الذهب . الثالث . أن الجميل هو الملائم ، فالمعلقة الخشبية أكثر ملائمة لتناول الحساء الساخن من المعلقة الذهبية . والرابع . أن الجميل هو النافع ، ويثير سقراط اعتراضات كثيرة على هذا التعريف أيضا ولا ينتهى إلى نتيجة حاسمة [٢٨] . وواضح من هذه التعريفات أن موقف هيبياس من الجمال كان موقفاً مادياً حسياً منسجماً مع مذهبه العام فى الحياة ولا غرابة فى ذلك فهو الذى كان يفخر بالكسب العظيم من مهنة التعليم .

تلك خلاصة فلسفة هيبياس والتى قامت على أساس رؤيته للقانون وتفرقته بين القانون الوضعى والقانون الطبيعى الذى جعل من جميع البشر إخوة متساوين .

---

(27) E. Zeller : Op. Cit., p. 85 .

(٢٨) د. أحمد فؤاد الأهوانى : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ، وأيضاً : د. أميرة حلمى مطر : فلسفة الجمال ، نشأتها وتطورها ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٤ .
And See Also: Greater Hippias. 278e - 295a . P.P. 601 - 603 .

ب - موضوع المحاورة :

بداية وقبل الدخول فى تفاصيل موضوع محاورة هيبياس الصغرى أود الإشارة إلى أننى وقفت طويلاً عند تحديد هذا الموضوع وذلك لسببين : **الأول** ؛ أن محاورة هيبياس الصغرى لاتعالج قضية انطولوجية أو معرفية أو قضية أخلاقية أو سياسية كما هو الحال فى محاورات أفلاطون المعروفة مثل فيدون ، والجمهورية ، والقوانين . كما أنها ليست محاولة أفلاطونية لتقديم تعريفاً محدداً لمفهوم أخلاقى كالفضيلة أو مفهوم سياسى كالعدالة كما هو الحال فى محاورة خارميدس ، وبارمنيدس ، وبروتاجوراس ، والسياسى . لذلك كان من الصعب تحديد موضوع لهذه المحاورة .

أما السبب الثانى وراء تلك الصعوبة فهو أن محاورة هيبياس الصغرى تؤكد فى المقام الأول على إشكالية منهج أو جوهر طريقة معينة فى الحوار وتحاول الدفاع عن هذه الطريقة من أجل الوصول إلى النتيجة الصحيحة بغض النظر عن حقيقة ما يدور حول شخصيتى آخيل وأوديسيوس ، وكذلك بغض النظر عن صحة أو فساد قضية الصدق والكذب كمثال اتخذه سقراط لاثبات صحة طريقته فى حواره مع هيبياس.

لهذا وجدت أنه ليس من المعقول أن أحدد موضوع المحاورة فى ماهية الصدق والكذب ، كما يطلق عليها آخرون فى الحق والباطل (*)

(*) راجع : تصنيف المحاورات الأفلاطونية وموضوعاتها وزمان الحوار ، د. أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، دار المعارف ، القاهرة ، ب. ت ، ص ص ٣١ - ٣٢ .

لأن الصدق والكذب داخل المحاورة ليسا موضوعين بل هما مثال اتخذه سقراط كما ذكرت لبيان صحة طريقته فى الحوار .

ولكن الأمر الجلى هو أن محاورة هيبياس الصغرى تعد صورة حية للجدل السوفسطائى ، لذا كان من الصواب تحديد موضوعها فى ضوء هذا الجدل أو تلك الطريقة السوفسطائية المتناقضة فى الحوار، وأن من الأفضل أن نطلق عليها « فى جدل المتناقضات »، أو فى « الجدل السوفسطائى » .

- جدل التناقض بوصفه الموضوع الأساسى :

يرجع مصطلح الجدل فى الأصل إلى التعبير اليونانى القديم "Elenchus" الدال على المناقشة والحوار ، وهو من المصطلحات التى اتخذت معانى عدة يدور جميعها حول هذا المعنى السابق الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكلام المبرهن والمدعوم بالحجة التى تدحض كلام الخصم (٢٩) . أو كما يقول بول موى إنه الحوار العارف اليقظ الذى يعمل فيه المتحاوران من أجل الكشف عن حقيقة ما يتحاوران عليه(٣٠)

وقد عُرف الجدل فى القرن الخامس قبل الميلاد حسب رواية ديوجنيس اللايرسى الذى ذهب إلى أن أرسطو كان يعزو اختراع فن الجدل إلى زينون الإيلى تلميذ بارمنيدس (٣١) . والواقع أن زينون

(٢٩) د. محمد فتحى عبد الله : الجدل بين أرسطو وكنط ، دراسة مقارنة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٩٥ م ، ص ١٠ .

(٣٠) بول موى : المنطق وفلسفة العلوم ، ترجمة : د. فؤاد زكريا ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ب . ت. ص ٣٠ .

(31) De. Laertius : Lives of Eminent Philosophers , Trans by : R. D. Hicks . Vol. 11, harvard University Press, Cambridge, 1972 . Vol.. 11 , IX 54 , p. 470 .

استخدم الجدل وقصد به المنهج الذى يقوم على برهان الخلف لإقحام الخصم ، ولعل أرسطو دعاه مكتشف الجدل من جراء استعماله الغالب لهذا البرهان . حيث يقول أرسطو فى محاورة من أعماله المفقودة (السوفسطائى) إن زينون هو مخترع فن الجدل (٣٢) .

وقد حاول بعض المفكرين المعاصرين فى ردهم لنشأة الجدل إلى زينون الربط بين مفهوم الجدل وبين معنى المحاورة وكتابة المحاورات . ويستند هؤلاء على ما ذكره ديوجنيس اللايرسى أن زينون هو أول من كتب المحاورات ، رغم أن هذه الإشارة قد تكون فى الأصل ليست لمحاورات كتبها زينون بل لمحاورات كتبها آخرون وظهر فيها زينون كمتحدث ، كما يرى هؤلاء أن أحد المعانى الأخرى لفعل Dialegesthai الذى اشتق منه الجدل هو المناقشة عن طريق السؤال والجواب وهذا هو المنهج الذى كان يستمد منه زينون (٣٣) .

ولعل هذا يبدو صحيحاً إلى حد ما لأن كتابات زينون كما يخبرنا أفلاطون فى محاورة بارمنيدس كانت على شكل سؤال وجواب (٣٤) . وفى محاورة فايدروس يشير أفلاطون إلى طريقة زينون فى الجدل حيث يقول: «ولنأخذ بالاميد إيليا - يقصد زينون الإيلى - ألا نعلم نحن أنه كان يتكلم بفن إلى أن يظهر نفس الأشياء لسامعيه متشابهة ومختلفة فى آن واحد ، متحدة ومتعددة ، ثابتة ومتحركة فى نفس الوقت (٣٥) .

(32) S. D. Ross: Works of Arstotle, B. 12. P. 15 Frg 65.
(33) Kerferd. Op.Cit., P.P. 59 - 60 .
(٣٤) أفلاطون : محاورة بارمنيدس ، ترجمة : د. حبيب الشارونى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، فقرة ١٢٩ أ - ١٣٠ ب .
(٣٥) أفلاطون : محاورة فايدروس ، ترجمة د . أميرة حلمى مطر ، دار المعارف ، القاهرة ، ب . ت ، فقرة ٢٦١ د ، ص ٩٨ .

ويتضح من هذا النص أن أفلاطون يقرر بوضوح أن زينون هو أول من استخدم فن الجدل القائم على إثبات صحة المتناقضات فى وقت واحد وقد تحفظ بعض المفكرين فى قبول صحة هذا الرأى لأسباب كثيرة لعل أهمها أن أفلاطون لم يعامل زينون معاملة السوفطائيين فى أى محاورة من محاوراته لكن على أية حال فقد انتقل هذا المعنى للجدل الذى نسبه أفلاطون لزينون إلى السوفسطائيين وتحول لديهم إلى نوع من السفسطة . أى إلى فن يستخدم المرء فيه المنطق فى سبيل الوصول إلى هدفه دون أى اهتمام بالحقيقة . ويمكن للسوفسطائى البرهنة على صحة القضية بعد البرهنة على صحة نقيضها [٣٦] .

واستخدم السوفسطائيون الجدل بهذا المعنى من أجل الدفاع عن قضاياهم الأساسية التى تتعلق بإنكار الحقيقة المطلقة ، وإنكار وجود ثابت لهذه الحقيقة . وكان بروتاجوارس السوفسطائى الشهير « حوالى ٥٠٠ - ٤١١ ق. م » حسب رواية ديوجينس اللايرسى هو أول من ذهب إلى أن لكل موضوع حجتين متناقضتين ، وأن دور المعلم الماهر يتمثل فى تغليب الحجة الضعيفة لتصبح حجة قوية [٣٧] . وكان يرى أن بمقدوره أن يجعل الحجة السيئة تبدو الأفضل ، ومعارضة الحجة بحجة أعظم صدقاً منها . وهذا هو جدل المتناقضات ، الذى أطلق عليه أفلاطون فى محاورة السوفسطائى الجدل المموه [٣٨] . كما ميز أرسطو بين الجدل المموه الذى ينسب للسوفسطائيين وبين الجدل الذى يعنى

(٣٦) د. محمد فتحي عبد الله : المرجع السابق ،و ص ١١ .
(37) D. Laretius : Op. Cit., Vol., 11 . IX51. p. 464 .
(38) Plato : Sophist, Trans by : M.A. Jowett. in the Dialogues of Plato, Vol., III. 4th ed. Oxford at the Clarendon Press . London . 1953. 231 E.

نشاطاً فكرياً موجباً للاحترام [٣٩] .

وقد وضع بروتاجوراس كتاباً فى جزأين (الحجج المتقابلة) بدأه بالتأكيد على أن كل موضوع يمكن تناوله من خلال قضيتين متناقضتين، ويرى زيلر أن هذا الكتاب قد كُتب على أساس القضية ونقيضها أو العبارة والعبارة المتناقضة،وأن بروتاجوراس أمكنه بهذه الطريقة تناول العديد من الموضوعات [٤٠] . ويذهب ألكسندر ماكوفلسكى إلى أن بروتاجوراس قد أصبح شهيراً بفضل مهارته فى تطبيق هذا الفن وأنه أول من استخدم المحاورة التى يدافع فيها المتخاطبان عن وجهتى نظر متضادتين،وأول من طبق الطريقة التى سيستخدمها سقراط بعد ذلك ، طريقة إلقاء الأسئلة على من يجادله وإبراز خطأ إجابته [٤١] . ويضرب بروتاجوراس مثالاً قوياً على كيفية تقليب الحجة الضعيفة على الحجة القوية بما فعله السياسى الشهير بركليس، فقد استطاع بركليس أن يُظهر القوة والشجاعة - وهذا ما يمثل الحجة القوية - إزاء مشهد قتل ولديه - وهذه هى الحجة الضعيفة - الأمر الذى جعله يتحرر من المعاناه والأسى وكسب السمو فى عيون الناس ، وبركليس بهذا الموقف تمكن فى نظر بروتاجوراس أن يقوى الحجة الضعيفة - مشهد قتل ولديه - حتى باتت هى الأقوى [٤٢] .

ولعل بروتاجوراس كان يهدف من استخدامه لجدل التناقض إلى

(٣٩) محمد فتحى عبد الله : المرجع السابق ، ص ١١ .

(40) E. Zeller : Op. Cit., p. 87 .

(٤١) الكسندر ماكوفلسكى : تاريخ علم المنطق ، نقله ، إلى العربية ، نديم علاء الدين ، وإبراهيم فتحى ، دار الفارابى ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، صنة ١٩٨٧ م ، ص ٥٨ .

(42) W. Kaufmann. Philosophic Classics, Vol., 1. Prentice Holl. U.S.A., 1961 , P. 73 .

التأكيد على أنه لاتوجد حقيقة موضوعية ، أو حقيقة مستقلة عن الذات الفردية ، فما يبدو للفرد على أنه حقيقى هو حقيقى بالنسبة لهذا الفرد، ومن ثم فإن الحقيقة متطابقة مع الاحساسات والانطباعات الذاتية . وإذا كانت انطباعاتنا تختلف وإحساساتنا متغيرة فإنه سيترتب على هذا أن القضيتين المتناقضتين يجب أن تكونا كلتاهما صادقتين .

ولقد فهم بروتاجوراس هذا بوضوح ولم يتخل عن النتيجة ، لقد علم أن جميع الآراء صادقة ، وأن الخطأ مستحيل وأنه مهما تكن القضية المطروحة فإنه يمكن دائماً معارضتها بقضية متناقضة بحجج متساوية وبحقيقة متساوية [٤٣] .

وأود الإشارة هنا إلى ما ذهب إليه فردريك كوبلستون فى تحليله لجدل بروتاجوراس،حيث يؤكد على أنه قد طور بالفعل جدل التناقض فى كتابه الحجج المتناقضة،ودفع الجدلى والخطابى إلى التمرين على فن تطوير الآراء والحجج المتقابلة،وأن هذا ما جعل اعداء السوفسطائيين يفسرون ذلك على أنه يعنى جعل القضايا الأسوأ أخلاقياً هى التى تنتشر وتسود . لكن هذا لايتضمن بالضرورة المعنى الهدام أخلاقياً ، فربما اكتسب هذا الجدل مذاقاً كريهاً وبغيضاً من الناحية الأخلاقية على يد الخطباء المتعصبين ، وبالتالى ليس هناك مبرر لتحميل بروتاجوراس هذا البعد اللأخلاقى [٤٤] . رغم اساءه استعمال

---

(٤٣) وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة : د. مجاهد عبد المنعم مجاهد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٨٧م ، ص ٨٢ .

(٤٤) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، المجلد الأول (اليونان والرومان) ، ص ١٤٦

الجيل المتأخر من السوفسطائيين لجدل بروتاجوراس ، فقد كان يهدف فى المقام الأول إلى تعليم تلاميذه الوقوف بجانب الحق الذى يرونه فى المواقف المتناقضة [٤٥] .

أما جورجياس (٤٨٠ - ٣٨٠ ق. م .) فقد استعمل أيضاً جدل التناقض واستخدمه بصورة قوية فى كتابه « فى اللاوجود » خلال براهينه الثلاثة على دحض كل حقيقية انطولوجية ومعرفية ، فقد استطاع أن يبرهن على صحة قضاياه باستخدام جدل التناقض .

فبرهانه على القضية الأولى وهى أنه لا شئ موجود يتلخص فى قوله بأنه إذا وجد شئ فإما أنه اللاوجود أو الوجود أو كلاهما فإن كان اللاوجود فمن الواضح أنه غير موجود ، ولايمكن من جهة أخرى أن يكون الوجود موجوداً لأنه إن وجد فإما أنه خالد والخالد ليس له بداية ولا نهاية فهو لا محدود واللامحدود لا محل له أو وضع وبالتالى فهو غير موجود فإن كان مخلوقاً فلابد أنه قد نشأ عن شئ إما وجوداً أو لا وجود وكلا الفرضين مستحيل . أما أن يكون الوجود موجوداً وغير موجود معاً فهذا قد ثبت استحالته [٤٦] .

والواضح أن جورجياس فى هذا البرهان على انكار وجود الأشياء يعتمد على جدل التناقض فوجود الأشياء وهو (الموضوع) يمكن

---

(45) The Gomperz : Greek Thinkers (A History of Ancient Philosophy . Trans by : G. G. Berry. John Murray. London . 1949. P. 402 .

(٤٦) د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان، ص ١٢٩ .
And See also : K. Freeman: The pre-Socratic Philosophers 2nd ed.. Basil Black Well Oxford. 1959. P. 350 .

الحديث عنه من خلال قضيتين متناقضتين أو حجتين متقابلتين الحجة الأولى (أنها موجودة) والحجة الثانية وهى النقيض (أنها غير موجودة) وكلتا الحجتين صحيحتان ويمكن الدفاع عنهما فى ذات الوقت، فإذا كانت موجودة فهى غير موجودة وإذا كانت غير موجودة فاللاوجود غير موجود على النحو الذى برهن به .

أما برهانه علي القضية الثانية الذى يتلخص فى أن الفكر مختلف عن الواقع لأننا نستطيع أن نتصور تصورات لايقابلها وجود وبالتالى لا يمكن أن تتم لنا معرفة بالوجود لأنه ليس هناك مطابقة بين الفكر والوجود كذلك إذا فرض وأدركنا الأشياء فنحن لانستطيع أن نوصلها إلى الآخرين لأن ما نوصله إلى الآخرين هو مجــرد كــلام وليس شينا موجوداً (٤٧) .

وفى هذا البرهان أيضاً اعتمد جورجياس على جدل التناقض فى التأكيد على التقابل بين الفكر والواقع ، واستخدم براهين مذهب الكثرة لدحض مذهب الوحدة ، كما أنه فى الوقت ذاته استخدم براهين مذهب الوحدة لدحض مذهب الكثرة .

وهكذا تبدو صورة جدل التناقض عند السوفسطائيين واضحة فى اعتبار موضوعين متناقضين كالخير والشر مثلاً موضوع واحد بعينه وأنهما أيضا ليسا شيئاً واحد بعينه مثلما هما صحيحان أيضا وهنا يختلف مضمون هذا الجدل عما كان يفعله زينون الإيلى والذى كان يدحض

---

(٤٧) راجع وولترستيس : **المرجع السابق** ، ص ص ٨٣ ، ٨٤ .
And See Also: B. A. G. Fuller: A History of Philosophy, P. 106 .

موضوعاً واحداً مستخلصاً منه النتائج التى تتناقض ودافعاً بها نحو المحال [٤٨] .

أود الإشارة هنا إلى أن أفلاطون كان دائماً يقابل بين هذه الطريقة السوفسطائية فى الجدل القائم على التناقض وبين الجدل السقراطى ، مع أن الطريقتين تتخذان شكل الحوار وأحياناً تجتمعان وإن كان هذا الإلتقاء أو الاجتماع ظاهريا وليس جوهريا [٤٩] .

ولعل أفلاطون كان جاداً تماماً فى إثبات التمايز بين طريقة سقراط التى تقوم على الحوار من أجل الحقيقة والطريقة السوفسطائية التى تقوم على جدل التناقض ، فالسمه الرئيسية فى الطريقة السوفسطائية هى التعارض بين القوانين إما بالإختلاف أو بالتناقض ، حيث يركز السوفسطائى فى الحوار على استنتاج قانون من آخر معارض له لدحض قانون الخصم مما يجعل الخصم فى موقف حيرة أيقبل القانونين أو يتخلى عن الموقف الأول . إن مثل هذه الطريقة السوفسطائية لا تصلح أن تكون منهج للنقاش الفلسفى لأنها تنقصها الصفة الأساسية للجدل وهى قوة المناقشة على أساس تقسيم الأشياء إلى أنواع وأجناس، بينما تسير الطريقة السوفسطائية على أساس التناقضات اللفظية [٥٠]

---

(٤٨) ثيوكاريس كيسيديس : سقراط نقله إلى العربية . طلال السهيل ، دار الفارابى ، بيروت ، سنة ١٩٨٧م ، ص ١٥٢ .
(٤٩) نفس المرجع ، ص ١٥٣ .
(50) Kerferd: Op. Cit., P. 63 .

ومأخذ أفلاطون الثانى على جدل التناقض ليس اعتراضا بقدر ما هو خوف دائماً من خطورة استخدامه وخاصة من جانب الشباب ، ولم يقتصر خوف أفلاطون من استخدام جدل التناقض بل تعدى الأمر إلى الخوف من استخدام الجدل بصفة عامة الذى إذا تعلمه ما هم دون الثلاثين فإنهم لم يكونوا قادرين على متابعة الأسئلة والإجابة بالطريقة السليمة التى تجعلهم يكتشفون الحقيقة وهنا يقول أفلاطون : « الحق إن لممارسة الجدل ياجلوكون تأثيراً فريداً فى الناس ... ، لأنهم كثيراً ما يدخلون دون وعى فى مناقشات يتخيلون أنها مجادلات عقلية ، مع أنها ليست إلا ثرثرة ، وذلك لعجزهم عن أن يدرسوا موضوعهم بتقسيمه تبعاً لفروعه المختلفة ، ولتعلقهم بالألفاظ فى محاولة إيقاع محدثهم فى التناقض فعملهم ليس نقاشاً وإنما ثرثرة [٥١] .

والنتيجة الحتمية فى هذا الموقف الناتج عن إساءة استخدام إلجدل من جانب الشباب كما يرى أفلاطون هى تقليل شأن الفلسفة فى عيون العالم ، أما بالنسبة للإنسان البالغ فلن ينزلق إلى مثل هذا الجنون ، بل سيسلك مسلك من يريد أن يتناقش من أجل الوصول إلى الحقيقة لا من يريد أن يتظاهر بالتناقضات وسوف يقدره الناس على محاولته وسوف يكون موضع احترام وتبجيل [٥٢] . لهذا فإن البحث عن الحقيقة هو المعيار الرئيسى الذى بموجبه تختلف الطريقة السقراطية عن

---

(٥١) أفلاطون : محاورة الجمهورية ، دراسة وترجمة د. فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥م ، ك ١١ فقرة ٥٤ ، ص ٣٣٨ .

(52) Kerferd. Op. Cit.. P. 64 .

الطريقة السوفسطائية أو يختلف فن البرهنه وفن الحوار عن فن جدل التناقض [٥٣] .

تلك خلاصة مفهوم جدل التناقض عند مشاهير الحركة السوفسطائية «بروتاجوراس – جورجياس» ، والذى استخدمه هيبياس فى حواره مع سقراط . وهذا الجدل إذا كان يخالف طبيعة الجدل السقراطى وما عُرف عن هذا الجدل ، لكن أفلاطون فى هذه المحاورة جعل من سقراط السوفسطائى الأكبر لأن الحوار مع هيبياس لايمكن أن يستقيم بدون التسليح بنفس منطقه.

وإذا انتقلنا إلى ملامح جدل التناقض عند هيبياس فى حواره مع سقراط وجدنا أن هيبياس لا يختلف عن بروتاجوراس وجورجياس ، ولكنه ليس واضحاً بدرجة كافية فى استخدامه لهذا الجدل وهذا يبدو فى سلبيته التامة فى اجاباته مع سقراط ، حيث يؤكد من بداية (فقرة ٣٦٥) على أن الإنسان الصادق عكس الكذاب تماماً مهما امتلك القدرة على الخداع والمكر والمعرفة بشأن الأمور التى يكذب فيها. لكن هيبياس لم يقف عند هذا الرأى . لأن سقراط السوفسطائى بدأ يحدد القضية ويمسك بنقائضها فمثلاً قضية (الإنسان القدير الذى يمتلك المعرفة)

---

(٥٣) ثوكاريس كيسيديس : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

وهل هو الإنسان الذى يتفوق فى قدرته على الكذب بشأن المعرفة التى يمتلكها، أم هو الذى يستطيع أن يقول الصدق عنها ؟ وهل هو الإنسان الذى يستطيع أن يكذب بإرادته ويصدق بإرادته ، أم رغما عنها ؟ وكل هذه تناقضات من الممكن الدفاع بها عن قضية (الإنسان القدير الذى يمتلك المعرفة) .

وفى فقرة (٣٦٦) يعترف هيبياس لسقراط بأن الرجل الكذاب أقوى الناس وأحكمهم بقدر كذبه والتصريح بهذا الكذب ، كما أنه يستطيع أن يقول الصدق بدرجة قدرته على الكذب بشأن الأمور التى يعلمها فالعارف بأمور الحساب والهندسة والفلك هو أقدر الناس على قول الكذب فى هذه العلوم ، وفى الوقت ذاته أقدر الناس على قول الصدق بشأنها (فقرة ٣٦٧) وهكذا الحال بالنسبة لسائر العلوم والمهن والحرف المختلفة (فقرة ٣٦٨) .

والنتيجة إذن أن كل إنسان لدية القدرة على الصدق والكذب بشأن المعرفة التى يمتلكها ، وبالتالى يقرر هيبياس مع سقراط أن الإنسان الصادق هو أيضاً الكذاب (فقرة ٣٦٩) وهذه النتيجة هى نتيجة منطقية للحوار القائم للدفاع عن القضية بكل النقائض المتاحة . ولكن رغم ذلك يبدو أن هذه النتيجة لم تلق قبولاً لدى هيبياس الذى سرعان ما اعترض عليها مبرراً ذلك بأن الإنسان الصادق لايكذب عن عمد بل يكون مجبراً على ذلك كما فعل « أخيل » الصادق الذى اضطر إلى الكذب لإنقاذ الجيش من محنته على العكس من أوديسيوس الكذاب الذى يكذب عن عمد وبإرادته .

وفى فقرة (٣٧٠) يتخذ سقراط من تبرير هيبياس السابق مقدمة أخرى لبناء شكل آخر للحوار القائم على جدل التناقض ؛ ولكن فى هذه المرة تبدو المغالطات واضحة وكثيرة ، لأن سقراط أراد أن يبرهن على صحة أن الذى يرتكب الخطأ عن عمد أفضل من الذى يفعل الخطأ دون قصد .

وقد تمكن سقراط بالفعل فى الفقرات (من ٣٧١ وحتى ٣٧٦) من إثبات صحة ذلك ، لأن الذى يفعل الخطأ بإرادته ، أفضل من حيث تحكمه فى أفعاله والقيام بها دون الوقوع تحت ضغط العجز أو القصور وهذا الإنسان إذا ما وجُد سوف يكون بالفعل إنسان صالحاً على حد تعبير سقراط .

وهنا يعلن هيبياس مرة أخرى أنه لايمكن أن يتفق مع هذه المغالطة أو هذه النتيجة اللامنطقية ، ويعلن سقراط أيضاً صاحب هذه النتيجة أنه لايستطيع أن يتفق حتى مع نفسه ، ولكن هذه هى النتيجة المنطقية لطبيعة الحوار .

كانت هذا خلاصة موقف هيبياس فى حواره مع سقراط ، الذى كان فيه سلبياً تماماً ، بدليل أنه لم يكن معترضاً على طريقة الحوار وإن ظهر فى بعض الأحيان متحفظاً ، على النتائج ، لكن هذا لا يعنى أنه استطاع أن يغير من طريقة الحوار، بل ظل تابعاً لجدل التناقض رغم إدراكه صعوبة قبول النتائج .

وإذا كان سقراط لم يترك له فرصة الخروج عن نطاق جدل

التناقض، فإنه كان بإمكانه أن يظهر مغالطات الحوار ويمسك بها ويبدأ منها فى الخروج على هذا الجدل ولكنه لم يفعل لأنه فيما يبدو كان سلبياً تماماً كما ذكرت هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان السوفسطائى الذى برع خصمه فى استخدام طريقته هو من أجل الانتصار عليه ، وذلك لأنه كما يقول الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى « كان هيبياس خلاف بروتاجوراس وجورجياس ، وبروديقوس، غير بارع فى الحوار والجدل ، أو عميقاً فى البحث عن الحقيقة » (٥٤) .

ويتضح من الخطوات السابقة للحوار أن سقراط قد بنى حواره على أساس ثلاث مغالطات أساسية : المغالطة الأولى . أن من يمتلك المعرفة هو أقدر الناس على قول الصدق والكذب فى وقت واحد بشأن تلك المعرفة . المغالطة الثانية . وهى مغالطة لازمة عن المغالطة الأولى أن الإنسان الصادق هو نفسه الكذاب فى نفس الوقت بشأن المعرفة التى يمتلكها . المغالطة الثالثة . إن الإنسان الذى يفعل الخطأ أو الشر عن عمد وإرادة أفضل من الإنسان الذى يفعل ذلك عن غير عمد وإرادة .

والواقع أن هذه المغالطات تعد نتائج منطقية لازمة عن المقدمة التى إنطلق منها سقراط فى حواره ، ولازمة أيضا عن الأمثلة المتعددة التى لجأ إليها لتوسيع دائرة الإستقراء والمماثلة لتعميم تلك المغالطات ،

---

(٥٤) د. أحمد فؤاد الأهوانى : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ص ٣٠٣ .

ولعل سقراط كان يهدف من هذه المغالطات كما ذكرت سابقاً دحض الجدل السوفسطائى بنفس الطريقة التى يتبعها ، ولقد قدم الأستاذ الدكتور / فؤاد زكريا فى دراسته لمحاورة الجمهورية تحليلاً شاملاً لعنصر المغالطة فى المحاورة الأفلاطونية وعرض آراء عديدة ومبررات مختلفة للمغالطة وانتهى إلى أن المغالطة لم تكن وسيلة متعمدة لكشف الخصم أو إيقاعه فى التناقض ، كما أنها لا يمكن أن تكون ناتجة عن عدم معرفة أفلاطون بقواعد الإستدلال الشكلى وإنما هى فى النهاية جزء من الفلسفة الأفلاطونية وعنصر هام لا يمكن أن ينفصل عنها [٥٥] .

إن هذه الرؤية السابقة جديرة حقاً بالاعتبار، ولا نملك إلا أن نردد القول إن المغالطة طابع طبع به أفلاطون الفلسفة ، لكن رغم ذلك تبدو المغالطة فى محاورة هيبياس الصغرى مغالطة مقصودة من جانب سقراط ، وأنها بكل تأكيد موجهه لدحض الفكر السوفسطائى ، ولعل هذا يتجلى فى ضوء فهم مضمون المغالطات الموجودة داخل المحاورة ، فهذه المغالطات تخالف تماماً ما عُرف عن حقيقة الفلسفة السقراطية فالمغالطة الأولي . أن الذى يملك المعرفة يمتلك القدرة على قول الصدق والكذب معا فى وقت واحد تخالف التلازم الحتمى السقراطى بين المعرفة والفضيلة ، وبين الجهل والرذيلة كما أن المغالطة الثانية . وهى أن الإنسان الصادق هو نفسه الإنسان الكذاب . تخالف الربط

---

(٥٥) أفلاطون : محاورة الجمهورية ، الدراسة ، ص ص ٤٢ – ٥١ .
(٥٦) أفلاطون : مينون ، ترجمة : د. عزت قرنى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ب ت ، فقرة ٨٧ ج ، ص ٩٤ .

السقراطى بين المعرفة والتذكر وبين الجهل والنسيان [٥٦] ، أما المغالطة الثالثة . وهى أن الإنسان الذى يفعل الخطأ عن عمد أفضل من الذى يفعل الخطأ عن غير عمد فهذه المغالطة تخالف المقولة السقراطية لا أحد يفعل الشر بإرادته [٥٧] .

وعلى هذا فالمغالطات هنا ليست فى الحقيقة مغالطات فى صميم الفلسفة السقراطية ولكنها نتائج فطن إليها سقراط وأراد أن يؤكد على أنها مغالطات ناتجه عن حقيقة الموقف السوفسطائى الذى تبنى مقولة أن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً ما يوجد منها وما لا يوجد . [٥٨] ، فهذه المقولة كما شرحها أفلاطون فى محاورة ثيتاتيوس تؤكد على أن الإنسان والأشياء فى حالة تغير مستمر ولا وجود للحقيقة فما يبدو لى أنه حق فهو حق بالنسبة لى ، وما لايبدو لى أنه حق فهو ليس حقا[٥٩] ، إن تلك النسبية الشهيرة التى تبناها بروتاجوراس وغيره من السوفسطائيين هى المقدمة الأساسية التى تنتج عنها المغالطة الأولى التى تبناها سقراط فى حواره مع هيبياس ، فمع هذه النسبية المفرطة يستطيع الإنسان أن يقول الصدق بشأن الأمور التى يمتلك معرفتها وفى الوقت ذاته وبنفس المقدرة يستطيع أن يقول الكذب وهو فى الحالتين على صواب ، وتكون الحقيقة هى الضحية الأولى لتبنى هذا الموقف السوفسطائى .

---

(٥٧) أفلاطون : محاورة بروتاجوراس ، فقرة ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ص ص ١٠٠ - ١٠٨ .

(58) D. Laertius . Op. Cit., Vol. II, Ix 51 , P. 463 .

(٥٩) أفلاطون : محاورة ثيتاتيتوس، ترجمة : د. أميرة حلمى مطر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، فقرة ١٥١ - ١٥٢ ، ص ٤٧ .

وتبدوالمغالطة الثانية نتيجة لازمة أيضا عن النسبية السوفسطائية فالفرد يستطيع فى ظل النسبية السوفسطائية أن يقول ما يبدو له . فإذا ما تحدث بالصدق فهو صادق طالما أنه يبدو له هذا . وإذا ما تحدث بالكذب فهو أيضا صادق طالما أنه يبدو له هذا من هنا فالإنسان الصادق هو نفسه الكاذب فى نفس الموقف وهذه استحالة لكن الموقف السوفسطائى يسمح بذلك لأنه ينكر قانون عدم التناقض الأمر الذى دفع بعض المؤرخين إلى نقد تلك النسبية ، لكن بروتاجوراس حاول تبرير هذا الموقف النسبى بقوله أن هناك عقلا جمعياً أعلى من منزلة العقل الفردى وهو الذى يملك القدرة على إدراك الأفضل والأحسن (٦٠) .

وأما المغالطة الثالثة التى قلنا أنها تخالف المقولة السقراطية لا أحد يفعل الشر بإرادته فتبدو لازمة عن الحوار الذى قام على أخذ المسائل الكثيرة على أنها مسألة واحدة ، فالحوار كله أمثلة كثيرة تبدأ من الأخص إلى الأعم دون مراعاة لشروط التعميم والمناقضة التى ينبغى أن يكون الموضوع فيها واحداً والمحمول واحداً وألا يكون للإيجاب الواحد إلا سلب واحد ، ولا للسلب الواحد إلا إيجاب واحد ، فإنه متى كان واحداً كانت المناقضة صحيحة (٦١) ، لكن خطوات الحوار ليست كذلك لأن جميع الأمثلة تعامل معها سقراط على أنها واحد وهى ليست بواحد لذلك كان هذا من قبيل الجدل السوفسطائى وأن ما انتهى إليه سقراط وهيبياس هو نتيجة حتمية لجدل التناقض .

(60) M.c. Nahm : Selections from Early Greek Philosophy. 3rd. Appleton Century Inc . New York , 1967, P. 240 .

(٦١) ابن رشد : تلخيص السفسطة ، تحقيق : د. محمد سليم سالم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ١٢٧ ب - ٥ ، ص ٥٥ .

« المشكلة الهوميرية »

تبدأ محاورة هيبياس الصغرى بالصمت السقراطى إزاء حديث هيبياس الطويل والممتع حول رموز الإغريق القديمة (فقرة ٣٦٣) وأعمالهم الخالدة التى تردد فى كل احتفال وفى كل المناسبات خاصة أعمال الشاعر الشهير هوميروس (الإلياذة والأوديسا) وأيهما أفضل من الأخرى .

ويبدو أن أفلاطون أراد أن يؤكد من خلال تلك البداية على القيمة التاريخية والأدبية لأعمال الشعراء الأوائل ، ومدى تداولها بين الشعوب الإغريقية ، واختلاف الأراء حول مضمونها والدور الحقيقى لأبطالها . وهذا لا يتعارض إطلاقاً مع الموقف الأفلاطونى من أشعار هوميروس وهزيود ورفضه للصور المشينة للآلهة التى ترسمها هذه الأشعار ؛ فهو لا ينكر القيمة الأدبية التى تحتلها أشعار هوميروس فقد رد على مَن أطلقوا عليه معلم بلاد اليونان بقوله : « أجل إنه الأول ، والأكثر شاعريه بين شعراء المأسى ، لكن المجتمع المنشود يجب أن يعترض على الشعر بأكمله ما عدا الأناشيد التى تردد للآلهة والمديح الموجهه للأخيار ... » (٦٢) .

وإشارة أفلاطون إلى حديث هيبياس السابق فى بداية حواره مع سقراط عن أعمال هوميروس ومقارنة أبيمانتوس والد أوديكوس بين الإلياذة والأوديسا يُظهر لنا مدى أهميتها وقيمتها بالنسبة لجموع

---

(٦٢) أفلاطون : محاورة الجمهورية ، ك ١٠ فقرة ٣٠٧ ، ص ٥٤٦ .

الحاضرين فى الإحتفال الأوليمبى كما تكشف لنا تلك الإشارة الواردة منذ الفقرة الأولى فى نص الحوار عن تنوع وغزارة الثقافة السوفسطائية فيما يتعلق بقضايا الماضى والحاضر . وهذا واقع لم ينكره أفلاطون ،رغم خلافه معهم فى العديد من القضايا السياسية والأخلاقية والتربوية التى تدارسوها [*] .

والواقع أن هذه الثورة السوفسطائية امتدت أيضاً لتشمل العديد من قضايا الفكر القديم بالنقد والتحليل بجرأة لاحد لها حتى أخص المقدسات التى جاءت فى الإلياذة والأوديسا [٦٣] ، ولاشك فى أن الأشعار الهوميرية وما فيها من أساطير كانت من الموضوعات الهامة التى شغلت رواد الفكر السوفسطائى بصفة عامة وهيبياس الإيليسى بصفة خاصة ، فقد سعى السوفسطائيون إلى إيجاد المبرر العقلى وراء تلك الأساطير المتنوعة وذلك من خلال التأويل الرمزى لهذه الأساطير .

ويشير أفلاطون فى محاورة فايدورس على لسان سقراط إلى مدى مقدرتهم على إجادة التفسير الرمزى للأسطورة [٦٤] ويرى أرنست كاسيرر فى تناوله لتطور الأسطورة وعلاقتها بالفكر السياسى أن السوفسطائيين حاولوا إيجاد وسيلة جديدة لتفسير الحكايات الأسطورية تفسيراً عقلياً جديداً ، واثبتوا فى هذا المجال مرة أخرى تعدد جوانب

(*) تناول أفلاطون هذه الآراء السوفسطائية فى محاوراته : بروتاجوراس وجورجياس ، ثيتاتوس ، والسوفسطائى ، ومينون ، بالإضافة إلى اشاراته لهذه القضايا السوفسطائية فى محاورة الدفاع ، وفايدرس ، والمأدبة (الباحث) .

(63) G. B. Kerferd: The Sophistic Movemen. P. 162 .

(٦٤) أفلاطون : محاورة فايدوس ، فقرة ٢٢٩ ، ب – د ، ص ص ٤١ ، ٤٢ .

عقلياتهم وأجادوا الفن الجديد للتفسير الرمزى وظهروا براعة فيه إذ يمكن اعتماداً على هذا الفن الجديد تفسير أيـة أسطـورة مهمـا بدت غريبة على أنها تحمل جانب من الحقيقة له دلالته الفيزيائية أو الأخلاقية [٦٥] .

من هذا المنطلق كان اهتمام هيبياس بأبطال الإلياذة والأوديسا وإظهار المعنى الأخلاقى الذى يرمز له هؤلاء الأبطال ، لذا نراه يجعل من « آخيل » رمزاً للشجاعة ، بينما يمثل « أوديسيوس » رمز المكر والدهاء أما « نستور » فهو رمز الحكمة [٦٦] . لكن سقراط فى هذه المحاورة أراد أن يبرهن له عن طريق جدل التناقض أن كل هؤلاء الأبطال هم فى نهاية الأمر شخصية واحدة ، « فآخيل » لا يختلف عن أوديسيوس فكلاهما طبقاً لجدل التناقض كاذبان وصادقان فى الوقت ذاته ، وإذا كان هيبياس لم يرض بهذه النتيجة لكنها هى النتيجة المنطقية لنهاية الحوار مع سقراط.

وتلقى بداية حوار هيبياس الصغرى أيضاً الضوء على ما يمكن أن نسميه بالمشكلة الهوميرية التى تتمثل فى حقيقة شخصية هوميروس ومدى صحة نسبة الإلياذة والأوديسا كعملين له [٦٧] . لقد آثار ظهور هوميروس أعظم الشعراء فى بداية تاريخ الأدب الإغريقى مشكلة ، فأصر بعض العلماء والفقهاء على أن هذا الشاعر لم يوجد على ظهر

---

(٦٥) أرنست كاسيرر : الدولة والأسطورة ، ترجمة : د. أحمد حمدى محمود ، مراجعة : أحمد خاكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ م ، ص ٨٧ .

(٦٦) د. أحمد فؤاد الأهوانى : المرجع السابق ، ص ٣٠١ .

(٦٧) چورج سارتون : تاريخ العلم ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ .

الأرض قط وأن اسمه هوميروس Hemeres – ويعنى أما الرهينة أو الأعمى أو حرفيا الذى لا يبصر Ho Me Horon – منحوت أبدعه الخيال الأسطورى . وذهب البعض إلى القول بأنه كان هناك عدة شعراء – لا شاعر واحد – بهذا الاسم كما خفف هؤلاء من غلوائهم وقالوا إنه كان هناك على الأقل شاعران بهذا الاسم أحدهما نظم الإلياذة والآخر هو مؤلف الأوديسا . وجدير بالذكر أن جذور المشكلة الهوميرية تبدأ من العصر السكندرى عندما بذرت بذور الشك فى نسبة الملحمتين إلى هوميروس (٦٨) .

ويبدو من حديث «هيبياس» وكذلك «ابيمانتوس» وسؤال سقراط عن مدى أفضلية الإلياذة على الأوديسا أن هذين عملان فريدان لهوميروس رغم الفرق بين الموضوع والطابع والمرحلة الزمنية بين العملين . الأمر الذى دفع بعض المؤرخين إلى القول أنهما ليستا لشخص واحد بل هما لشخصين مختلفين استناداً لهذه الاختلافات . على سبيل المثال يستند چورچ سارتون إلى الفارق الزمنى بين الإلياذة والأوديسا الذى يقدر بقرن من الزمان إلى أن الإلياذة تذكر البرونز أربع عشرة مرة لكل مرة يذكر فيها الحديد وهذه كما يقول سارتون حقيقة لها دلالتها على أن هذين العملين ليسا لشخص واحد ، لأن هذا الفارق لا يمكن أن يكون مقصوداً ، إذ ليس من المعقول أن يفكر الشعراء فى هذه النسبة العددية وإنما يتأثر كل منهم ببيئته

---

(٦٨) د. أحمد عتمان : الشعر الإغريقى تراثاً إنسانياً وعالمياً ، عالم المعرفة ، الكويت ، سنة ١٩٨٤ ، ص ص ١٣ ، ١٤ .

التى يعيش فيها ، مع العلم أن جذور كل من القصيدتين نبت فى عصر البرونز ، ولكن هوميروس الثانى صاحب الأوديسا كان أكثر معرفة بالحديد وأقل معرفة بالبرونز من هوميروس الأول صاحب الإلياذة [٦٩]

بهذا يفترض سارتون أن الأوديسا ربما تكون عمل لشاعر آخر هو هوميروس الثانى» ، ولم يكن چورج سارتون الوحيد من بين المؤرخين الذين أقروا بذلك ، فهناك دراسات متعددة حول مشكلة نظام الإلياذة والأوديسا وهل هو شاعر واحد أم أكثر ؟

من هذه الدراسات دراسة م . إ. فينلى (عالم أوديسيوس) ، فقد ذهب إلى أن القول بوجود شاعرين يحملان اسم هوميروس ، يفصل بينهما قرن كامل ، يبدو مستحيلاً لأول وهلة . لأن رجال فترة تزيد على ألف سنة رقت أذواقهم وسما ذكاؤهم ومعرفتهم البارعة تقبلوا الرواية القائلة إن رجلاً واحداً كتب كلا من الإلياذة والأوديسا . ويساند حكمهم الذى يكاد يكون إجماعاً ، أسلوب القصيدتين ولغتهما اللتان لا يمكن أساساً التمييز بينهما عدا بعض التفضيل الذى يثير الاهتمام لبعض الألفاظ ، ولكن إن اكتشف ذات مرة فى نظم الشعر عند المنشدين ، واكتشف معه سر تناسق الأسلوب الخداع ، عندئذ تبرر الاختلافات الجوهرية بين القصيدتين والفترة الزمنية التى بينهما [٧٠] .

---

(٦٩) چورج سارتون : تاريخ العلم ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ .
(٧٠) راجع : م . إ. فينلى : عالم أوديسيوس ، ترجمة : د. حلمى عبد الواحد خضرة ، راجعه : د. محمد سليم سالم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٩ .
وراجع : د. محمد صقر خفاجه ، هوميروس شاعر الخلود ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦م .

وقد اشتبه علماء مدرسة الإسكندرية فى أن مؤلف الإلياذة ومؤلف الأوديسا لا يمكن ان يكون شخصاً واحداً • وكان نحاة الإسكندرية الذين ذهبوا هذا المذهب يعرفون بمدرسة الحورنيرونت • وأهم الحجج فى هذا الوقت هى الإدلة اللغوية التى أثبتت اختلاف القلمين أو اللسانين ، وأدلة اختلاف البناء الفنى ، وأدلة اختلاف العقلية ، فالأويسا فى حقيقتها ليست إلا ملحمة فلسفية وروحانية بينما الإلياذة ملحمة بطولية بالمعنى التقليدى (٧١) .

وهناك عدد غير قليل من مؤرخى الأدب فى العصور الحديثة أمثال « كازدبون وهيدلان ودوبنياك وبيرو وفيكو وولف » يذهبون إلى أن الإلياذة والأوديسا أمشاج من قصائد قديمة لعدد من قدامى الشعراء المندرسة أسماؤهم ، تناقلها اليونان جيلاً عن جيل ، وعنى جماعة من رواتهم وأدبائهم فى القرن السادس أو الخامس ق. م. بجمعها وربط أجزائها بعضها ببعض ، بعد أن أضافوا إليها من صنعهم قطعاً وأبياتاً اقتضتها ضرورة الربط أو دعا إليها الانتصار لمذهب أو التعصب لرأى أو لبطل من أبطالهم ، جعلوها فى صورة قصيدتين طويلتين (الإلياذة والأوديسا) ونسبوها إلى شخص من نسج خيالهم سموه هوميروس .

وفى مقابل هذا الاتجاه الذى يشكك فى أن العملين لهوميروس يذهب آخرون إلى القول بوجود هوميروس ، ويرون أن معظم مافى الإلياذة والأوديسا من تأليفه . وقد ذهب هذا المذهب جميع مؤرخى العصور

---

(٧١) د. لويس عوض : نصوص النقد الأدبى « اليونان » جـ ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٩٤ .

القديمة والوسطى وعلى رأسهم هيرودت وبلوطارخوس وشيشرون وأرسطو طاليس ، وعدد كبير من مؤرخى الأدب فى العصور الحديثة من أشهرهم اتفريد مولر ، وولكر [٧٢] .

وأحدث تاريخ تحدده الأبحاث الأدبية لنظم الإلياذة هو القرن السابع ق .م . حيث يقال أن الراوية تربانذر كان ينشد أشعار هوميروس فى أسبرطة ، وأن الشاعر ترتايوس قد تأثر ببعض أبيات الإلياذة وكذلك الشاعر سيمويندس . ومعروف أيضاً أن الشاعر أرخيلوكوس حوالى ٧٠٠ ق.م . تأثر بالأوديسا وبالإلياذة ومعنى هذا أنهما كانتا معروفتين فى القرن الثامن ق.م ، ويظن أيضاً أن الشاعر هزيود تأثر بالإلياذة فى قصيدته أنساب الألهة وبهذا تكون الملحمتين قد نظمت قبل ٧٠٠ ق.م. على أحدث تاريخ وأنهما لهوميروس [٧٣] .

والواقع أن هذا الاتجاه فيما أرى هو الأقرب إلى الصواب ، لأن أفلاطون فى هذه المحاورة يقرر بوضوح (فقرة ٣٦٣) أن الأليادة والأوديسا عملان فريدان لهوميروس ، ولو كان هناك هوميروس آخر هو صاحب الأوديسا لكان أولى بأفلاطون أن يذكر ذلك فى حديثه عن العملين (الإلياذة والأوديسا) داخل المحاورة ٠

وكذلك فى محاورة أيون نجد أفلاطون يتحدث عن هوميروس وعن غيره من الشعراء ولم يذكر أن هناك شخص آخر يدعى هوميروس

---

(٧٢) د . على عبد الواحد وافى : الأدب اليونانى القديم ، دار المعارف ، القاهرة، سنة ١٩٦٠ م ، ص ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٧٣) د . لويس عوض : المرجع السابق ، ص ٤٩٢ .

الثانى حتى فى حديثه عن الملحمتين الإلياذة والأوديسا داخل محاورة أيون فهو يؤكد أنهما لهوميروس [٧٤] .

ويؤكد ذلك أيضاً أن أفلاطون فى محاورة الجمهورية عندما حاول وضع ضوابط أخلاقية للشعر فى مدينته المثالية رفض أشعار هوميروس بكل ما فيها من أساطير مشينة ، ولم يتكلم عن هوميروس ثان [٧٥]. وكذلك لم يذكر أن هناك هوميروس ثانيا فى الانتقادات التى وجهت للإلياذة والأوديسا من قبل السابقين على أفلاطون مثل هيراقليطس الذى نادى بطرد هوميروس من سجل الشعراء لأنه أخطأ فى فهم أشياء كثيرة [٧٦] .

ويبدو من سؤال أفلاطون على لسان سقراط فى هذه الفقرة أيضاً عن مدى تفوق الإلياذة على الأوديسا أنهما عملان لشخص واحد وهو هوميروس المعروف ، لأن العملين لو كانا لشخصين لكان من الجائز أن يكون السؤال عن مدى تفوق أحدهما على الآخر فى الأسلوب وطريقة معالجة الموضوعات المطروحة فى القصيدة .

ولعل إشارة أفلاطون فى هذه الفقرة (٣٦٣) على لسان أبيمانتوس إلى تفوق الإلياذة على الأوديسا لها دلالتها الواضحة على الإختلاف القائم آنذاك حول قيمة هذين العملين . وإذا كان أفلاطون لم يذكر

---

(٧٤) أفلاطون : محاورة أيون ، فقرة ٣٥٧ أ ، ٥٣٢ أ .
(٧٥) أفلاطون : محاورة الجمهورية ، ك ٢ فقرة ٣٧٧ ، القوانين ، ك ٧ ، ص ٣٣٧ .
(76) Heraclitus : Frag. 43, 119. J. Burnt : Early Greek Philosophy. 4th ed., Adam & Charles Black, London., 1975, PP. 136,141.

مبررات أبيمانتوس فى رؤيته هذه ، إلا أنه يبقى أن هذا التفوق تفوق رمزى يرتبط بما تمثله القصيدتان من معانٍ أخلاقية لدى جمهور الناس، وهذا يفهم من خلال كلام هيبياس أن هذا التفوق بنفس الدرجة التي يتفوق بها آخيل بطل الإلياذة على أوديسيوس بطل الأوديسا . وأخيل كما ذكرت سابقاً هو رمز الشجاعة فهو أفضل من ذهب إلي الحرب فى طروادة بينما كان أوديسيوس رمزاً للمكر والدهاء .

تلك خلاصة ما يمكن أن يتجلى فى إشارات أفلاطون فى بداية الحوار إلى هوميروس وأعماله ومدى اهتمام هيبياس بها ومحاولة تأويلها وفهم الدور الحقيقى لأبطالها . وهذه المحاورة ليست هى المحاورة الوحيدة التى أشار فيها أفلاطون للشاعر العظيم هوميروس فقد تعرض له كما ذكرنا فى محاورة الجمهورية وأشار إلى أشعاره وتأثيرها أيضاً فى حديثه عن ملامح التربية فى محاورة القوانين وفى كل الأحوال لم يتحدث أفلاطون عن هوميروس ثان أو أشار إلى التشكك فى وجود هوميروس نفسه حتى فى محاورة إيون .

الملامح العامة للشخصية السوفسطائية :

تناول أفلاطون فى العديد من محاوراته الملامح العامة لشخصية السوفسطائى وماهية السفسطة ، من بين هذه المحاورات ، محاورة السوفسطائى التى تناول فيها تعريف السوفسطائي وجوهر السفسطة [٧٧] كما تناول فى محاورة هيبياس الكبرى وصف شخصية هيبياس نفسه[٧٨]

---

(77) Plato : The sophist . 220 - 230 .
(78) Plato : Greater Hippias . 282 .

وأظهر بعض المواقف تجاه شخصية السوفسطائى فى محاورة بروتاجوراس وجورجياس والمقارن بين ما جاء فى السوفسطائى وهيبياس وبين ما جاء فى محاورتى بروتاجوراس وجورجياس يجد أن مكانة السوفسطائي وشخصيته تختلف عن أفلاطون باختلاف الشخصية السوفسطائية التى يتحدث عنها ، فهو حينما يتحدث عن بروتاجوراس يبدى احتراماً وتقديراً له بينما يبدو رقيقاً فى تناولة لجورجياس [٧٩] فى حين يبدو ساخراً فى حديثه عن حذلقه بروديقوس ، مستخفاً بشخصية هيبياس ، متعجباً من تراسيماخوس [٨٠] معنى هذا أن أفلاطون لم يتعامل مع الشخصية السوفسطائية على أنها شخصية عامة لها مجموعة من الملامح السيئة ، ولكنه حاول إظهار تصوير واقعى لكل شخصية سوفسطائية على حده . فلماذا يعتقد البعض أن أفلاطون كان يكره السوفسطائيين وأنه المسئول عن تشويه صورتهم ؟ لماذا لا يكون موقفه تجاه كل منهم موقفاً واقعياً ؟

الواقع أن الصورة التى رسمها أفلاطون لهيبياس الإيليسى فى هذه المحاورة قد تجيب لنا على هذا السؤال ، لأنها ربما تكون وصفاً صحيحاً يجسد صورة قريبة إلى صورة هيبياس الحقيقية التى ربما ألم بها أفلاطون[٨١] وتبدو ملامح هذه الصورة منذ بداية الحوار (فقرة ٣٦٤) حيث يظهر هيبياس من خلال الوصف الأفلاطونى رجلاً متفاخراً بأنه جمع كل ألوان المعارف ، واثقاً من نفسه ، مستعداً للإجابة على أى

---

(79) W.K.C. Guthrie : Op. Cit., P. 281 .

(٨٠) أفلاطون : محاورة الجمهورية ، ك ١ فقرة ٣٣٦ ، ص ١٨٧ .

(81) See : B. Jowett, In his Introduction to Greater Hippias, Vol II, P. 562 .

سؤال من الحاضرين وهذا هو حاله دائماً كما يقول عن نفسه حيث يكون على أتم الاستعداد لهذا فى كل احتفال أوليمبى . وربما تفوق ثقته بعقله وشجاعته الأدبية وقدرته على الحوار والمناقشة شجاعة الأبطال الرياضيين وقت النزال على حد تعبير سقراط .

ويبرر هيبياس هذا الفخر والاعتذار والغرور بأنه لم يجد فى أوليمبيا من يتفوق عليه فى أى شئ منذ أن سُجل اسمه فى قوائم الخطباء . وبعيدا عن الوصف الأفلاطونى ومدى صحته ، فالواقع يؤكد أن هذا التبرير من جانب هيبياس ليس إلا غروراً سوفسطائياً بالفعل ، لأن قوائم الخطباء فى أوليمبيا حفلت بالعديد من الخطباء الذين هم أقدر وأجل مكانه منه (٨٢) .

وفى فقرة (٣٦٨ ، ٣٦٩) تبدو صورة هيبياس الحقيقية أكثر وضوحاً خاصة وأن سقراط محاوره فى هاتين الفقرتين هو الذى يعدد صفاته فهو على حد تعبير سقراط أحكم الرجال فى كل الفنون النظرية والعملية فعلى المستوى النظرى يعترف سقراط أن هيبياس صاحب قصائد ملحمية وتراجيدية وكتابات نثرية من معظم الأنواع ، أما بالنسبة للفنون العملية يقرر سقراط أن هيبياس صاحب فنون عملية متفردة فكل ما يرتديه من صنع يديه وقد فاق فى فنونه العملية كل الحدود ، فجودة صناعته العملية تفوق الصناعة الفارسية .

ورغم تعدد هذه الصفات داخل المحاورة سواء كانت من جانب

---

(٨٢) راجع : ج . ف . دبسون : خطباء اليونان ، ترجمة : أمين سلامة ، مراجعة : محمد صقر خفاجة ، مؤسسة التضامن العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣ ، ص ١٨ .

هيبياس وحديثه عن نفسه أو ما قاله سقراط ، لكن من المؤكد أن هناك ثمة غروراً وتفاخراً بالحكمة تميزت به شخصية هيبياس ، ولعل هذا ما أراد أفلاطون التأكيد عليه فى رسمه لصورة هيبياس داخل المحاورة مما يؤكد ذلك أن هذه الصورة تتفق إلى حد كبير مع تعريف أفلاطون للسوفسطائى فى محاورة السوفسطائى خاصة قوله أن السوفسطائى مدعى ومغرر بالحكمة ويتحدث عن عالم لا وجود له [٨٣]

من هذا المنطلق يمكننا القول إن أفلاطون حاول رسم صورة حقيقية لهيبياس السوفسطائى ، وأن حديثه ليس تشويهاً للواقع ، ولم ينبع عن كراهية للسوفسطائيين بقدر ما هو نابع عن مصداقية اختلافه معهم فى الهدف والمضمون والغاية . وحتى هذا الاختلاف لم يكن مبرراً لدى أفلاطون لتشويه صورة السوفسطائى ، لأنه رغم خلافه معهم ، لكن هذا لم يمنعه من إبداء احترامه وتقديره للجيل الأول منهم خاصة بروتاجوراس وجورجياس كما ذكرنا .

ملامح المنهج السقراطى داخل المحاورة :

سبق أن أشرت إلى أن هناك وجهة نظر ترى أن محاورة هيبياس الصغرى صورة حقيقية لطبيعة المنهج السقراطى ، وأن سقراط فى هذه المحاورة كان يمارس الديالكتيك السلبى الذى عُرف عنه والذى كان مصدر شكوى الجميع منه [٨٤] وأشرت إلى أننا لا نميل إلى تأييد هذا الرأى لأن أصحابه يغضون أبصارهم عن العديد من الوقائع الأساسية

(83) Plato : The Sophists , 235.

(٨٤) راجع : آى . اف . ستون : محاكمة سقراط ، ترجمة : نسيم مجلى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢ .

التى تؤكد أن منهج سقراط كان موجهاً إلى استخراج الحقائق وبناء الكليات عن طريق الحوار الجاد . ومسألة ظهوره بهذه الصورة السوفسطائية فى المحاورة مسألة مقصودة من جانب أفلاطون لمحاربة السوفسطائيين بنفس طريقتهم .

والواقع أن سقراط إذا كان قد تفوق على هيبياس السوفسطائى فى السفسطة وبناء جدل التناقض - وتلك هى الحجة التى بنى عليها أصحاب هذا الاتجاه رأيهم السابق - لكننا إذا دققنا النظر فى حوار سقراط مع هيبياس وجدنا أن سقراط كان من حين لآخر يظهر الهوية الحقيقية لمنهجه ويؤكد على هذه الهوية ، حيث تظهر الملامح المعروفة لمنهجه التى تتفق مع ما ورد عن هذا المنهج فى المحاورات الأفلاطونية المبكرة [٨٥] ، رغم أنه سار فى طريق المغالطة مع هيبياس حتى نهاية المحاورة ، ولم يستخدم الجدل استخداماً سليماً .

وأول إشارة إلى حقيقة الطريقة التى اشتهر بها سقراط فى حواره هو ادعاؤه فى فقرة (٣٦٩) الجهل وعدم المعرفة ، وإقراره بأنه لايشك فى أن هيبياس خصمه أحكم منه لهذا فهو لا يملك إلا الرغبة فى السؤال واليقظة فى فهم أقوال محاوريه ، من أجل أن يتعلم ويستفيد .

وفى فقرة (٣٧٢) يعود سقراط إلى تأكيد نفس الطريقة فى الحوار حيث يعلن أنه يقف عاجزاً أمام حكمة هيبياس ويعترف بعدم معرفته بأى شئ ، ولكنه فى الوقت ذاته يملك ذاتا لا تخجل من التعلم وقادرة على السؤال والاستفسار المستمر .

(٨٥) راجع : أفلاطون ، محاورة الدفاع ، فقرة ٢٠ ب ، ومحاورة مينون ، فقرة ٧١ ، وأطيفرون ، فقرة ١٠ أ .

ويشكل هذا الإدعاء السقراطى للجهل وعدم المعرفة والتظاهر بالتسليم بأقوال محدثيه المرحلة الأولى من منهجه فى البحث ، فكما نعلم أنه فى هذه المرحلة التى تُعرف باسم (التهكم) كان يتصنع الجهل ، ويعترف للآخرين بأنهم أحكم منه ثم يلقى الأسئلة ويعرض الشكوك شأن من يطلب العلم والاستفادة بحيث ينتقل من أقوال محدثيه إلى أقوال لازمة عنها ولكن لا يسلمون بها فيوقعهم فى التناقض ويحملهم على الإقرار بالجهل (٨٦) .

وفى محاورات أفلاطون لاسيما السقراطية أمثلة كثيرة توضح هذه الطريقة السقراطية فى التهكم والسخرية ، فقد كان فى جميع أطوار محاورته لتلامذته أو خصومه يتكلف الجهل كما ذكرنا ، ويطنب فى الثناء على ألد خصومه من السوفسطائيين كما فعل مع هيبياس فى هذه المحاورة وكذلك مع ثراسيماخوس فى الجمهورية ومع بروتاجوراس فى المحاورة الموسومة باسمه ، حتى إذا اطمأنوا إلى إخلاصه وصدقه ، أخذوا يتراجعون شيئاً فشيئاً عن مواقفهم الأصلية ولم يلبثوا أن تبينوا بأنفسهم أن المعارف التى كانوا يؤمنون بها ، معارف زائفة أو متناقضة (٨٧) وهذا ما حدث بالفعل لهيبياس الذى تراجع عن موقفه من قضية الإنسان الصادق عندما أثبت له سقراط أن هذا الإنسان نفسه هو أيضاً الكذاب وبرهن له على تناقضه .

ولا تنتهى الطريقة السقراطية فى الحوار عند إقرار محاوره بتهافت

---

(٨٦) راجع : د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان ، ص ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٨٧) د. ماجد فخرى : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٧٣ .

آرائه وتناقض معارفه ، بل نجده فى المرحلة الايجابية من منهجه يساعد محاوريه على الوصول إلى الحقيقة التى أقروا بجهلها . والشىء المهم هنا أن سقراط كما يقول فى فقرة (٣٧٢) لايدعى أن الحقيقة من اكتشافه الخاص بل من اكتشاف محاوره الذى يستحق عظيم الشكر وجزيل العرفان لأنه كشف لسقراط عن هذه الحقيقة التى كان يجهل بها فى بداية الحوار . ولاشك أن هذه نتيجة كبيرة . وإفادة عظيمة كما يقول سقراط فى فقرة (٣٧٣) لأن بوصول محاوره إلى اكتشاف الحقيقة يكون قد عالج نفس سقراط من الجهل وهذا أكبر عند سقراط من فائدة علاج الجسم من المرض .

هذه ملامح المنهج السقراطى فى الحوار كما وصفه أفلاطون على لسان سقراط فى المحاورة الذى يختلف كما قلنا عن الطريقة السوفسطائية ، ولكن يبقى السؤال لماذا سار سقراط مع هيبياس فى نفس الطريق حتى نهاية المحاورة رغم التناقضات والمغالطات التى بنى عليها الحوار والتى توكد أن هذه مغالطات سوفسطائية لا سقراطية ؟

الواقع أن سقراط فى المحاورة يناقش فكرة والفكرة لا يمكن أن تتضح إلا بالجدل أى بالتحليل النقدى لكل جوانبها ، والجدل هنا لا يتناول الأشياء أو الواقع وإنما يتناول التفسيرات المختلفة لها أو العبارات التى يمكن أن تقال عنها ، ومواجهة هذه التفسيرات أو الأقوال ببعضها يؤدى إلى اكتشاف التناقضات التى يمكن أن ينطوى عليها الفكرة وهذا لاكتشاف جوهر المنهج الجدلى [٨٨] الذى نماه سقراط

(٨٨) د. أميرة حلمى مطر : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

وتطرف فى استعماله فى حواره مع هيبياس ، وربما تكون هذه المغالاة السقراطية فى الجدل مع هيبياس شيئاً مقصوداً من جانب أفلاطون حتى يتمكن سقراط كما قلت من دحض المغالاه السوفسطانية ذاتها فى الجدل، لأن سقراط فى هذه المرة لم يحاول أن يقم تعريفاً كلياً لأى شئ كما كان يفعل فى معظم محاوراته بل كان كل هدفه الوصول إلى التناقض الذى انتهى عنده الحوار مع هيبياس رغم عدم اقتناعه بهذا بدليل أنه اعترف بأنه فى ظل هذا التناقض لا يستطيع أن يتفق مع نفسه .

وهذه حقيقة أراد سقراط أن يضعها أمام هيبياس فى فقرة (٣٧٦) إنه فى ظل جدل التناقض من الصعب أن يتفق الإنسان مع نفسه لأنه سوف يقع فى حيرة مستمرة ، وعلى الذين يدعون الحكمة تخليص الجميع من هذه الحيرة - ولعله يقصد السوفسطائيين بما فيهم هيبياس- لأن المسألة سوف تسوء جدا إذا ما احتار من يفترض فيهم أنهم يملكون العلاج .

نتائج الدراسة

مما سبق عرضه يمكن استخلاص أهم النتائج الآتية :

١ - تؤكد هذه الدراسة على أن محاورة «هيبياس الصغرى» لم تعالج موضوعاً محدداً بقدر معالجتها للطريقة السوفسطائية فى الحوار ، لذا من الصواب القول إن موضوع هذه المحاورة هو فى طريقة جدل التناقض ، وليس فى الصدق والكذب أو الحق والباطل كما يطلق عليها البعض .

٢ - تشكل محاورة «هيبياس الصغرى» واحدة من أهم المحاورات الأفلاطونية التى تؤرخ جوهر المنهج السوفسطائى وتناقشه . لذا فهى تقع فى مقدمة المحاورات التى تناقش قضايا السوفسطائيين مثل محاورة بروتاجوراس وجورجياس والسوفسطائى رغم أنها أضعف من هذه المحاورات من ناحية المضمون .

٣ - إن هذه الطريقة فى الحوار التى شكلت معالم المحاورة لم تكن أبداً الطريقة السقراطية أو المنهج السقراطى كما يقول البعض ولكنها هى تصوير أفلاطونى رائع على لسان سقراط لماهية جدل التناقض عند السوفسطائيين .

٤ - إن تغليب الحجة الضعيفة على الحجة القوية ، والدفاع عن القضية بكل ما تحتمل من تناقضات فى آن واحد هو جوهر جدل التناقض عند السوفسطائيين كما مارسه بروتاجوراس وجورجياس وهيبياس وأتقن أفلاطون بيانه على لسان سقراط فى هذه المحاورة .

٥ - تبدو المغالطات السقراطية فى المحاورة مغالطات مقصودة من جانب سقراط ، ولعله أراد أن يؤكد أن تلك المغالطات هى النتيجة الحتمية للموقف السوفسطائى إزاء العديد من القضايا .

٦ - إن المغالطات الواردة داخل المحاورة لا يمكن أن تكون مغالطات فى صميم الفلسفة السقراطية ، كما أنها لا يمكن أن تكون خطأ فى الطريقة الأفلاطونية لأن الموضوعات التى تدور حولها تلك المغالطات سبق أن تناولها سقراط الأفلاطونى فى المحاورات الأولى وحدد موقفه منها .

٧ - تبدو شخصية هيبياس فى الحوار شخصية سلبية تماما فلم يبد اعتراضه على التناقضات السقراطية ، كما أنه لم يتدخل فى سير هذه التناقضات ولعل هذا راجع فيما أرى إلى سببين :

الأول : ضعف شخصية هيبياس كما صورها أفلاطون .

الثانى : لو اعترض هيبياس على تناقضات الحوار منذ بدايته لكان معنى هذا انسحابه من الحوار وتوقف النتائج التى يبنى عليها سقراط تناقضاته ، وهذا ما تجنبه أفلاطون داخل المحاورة

٨ - تلقى محاورة هيبياس الصغرى الضوء على تراث الإغريق القديم الذى يتمثل فى أشعار هوميروس ومدى تداولها بين الناس . والمهم هنا أن أفلاطون من المؤيدين المبكرين لوجود هوميروس وصحة نسبة الإلياذة والأوديسا له .

٩ - إن تصوير شخصيةهيبياس داخل المحاورة هو أقرب إلى الواقع وليس تشويها من جانب أفلاطون ، فهناك ثناء على إنجازاته وما يتميز به من أعمال وقدرات وفى نفس الوقت هناك تأكيد على مدى غروره وتفاخره كعادة السوفسطائيين .

١٠ - لم تخلُ المحاورة من إظهار حقيقة المنهج السقراطى بمرحلتيه التهكم والتوليد ، وهذا يدل على أن أفلاطون رغم أنه كان يستعرض الطريقة السوفسطائية إلا أنه لم ينس حقيقة مذهب سقراط .

ثانيا

نص محاورة هيبياس الصغرى

محاورة هيبياس *الصغرى* Lesser Hippias

أشخاص *المحاورة* « أوديكوس - سقراط - هيبياس »

أوديكوس : لماذا أنت صامت يا سقراط بعد العرض العظيم الذى قدمه هيبياس ؟ لماذا لا تدحض كلماته إذا ما بدا مخطئاً فى أى نقطة ، أو تنضم إلينا فى مدحه ؟ فهناك سبباً عظيما لأن (٣٦٣) تتحدث ، فنحن الآن وحدنا ، والجمهور منشغل بأولئك الذين يشتركون فى المناقشات الفلسفية .

سقراط : لا بد لى يا أوديكوس أن أسأل هيبياس عن معنى ما قاله للتو عن هوميروس ، فقد سمعت والدك أبيمانتوس يعلن أن إلياذه هوميروس أفضل من الأوديسا بنفس الدرجة التى يتفوق بها أخيل على أوديسيوس [١] ، وقال أن أوديسيوس هو

---

(١) آخيل بن الملك يبيلوس ملك تساليا ، لذا كان يسمى أيضاً بيليديس Pelides. وحفيد أياكوس ، لذا كان يمسى أيضاً أياكيديس . كان أول أبطال الحرب الطروادية ، تعلم على يد القنطور خيرون ، الذى أجاد تدريبه على فنون القتال والطب والشعر والموسيقى ومبادئ العدل والإنصاف . أثبت آخيل جدارته فى طروادة كمحارب سريع الخطى ، فظل مصدر فزع الأعداء بمهارته وسرعته وشجاعته وحماسته فى القتال . وكان رغم ذلك رجلاً كريماً رقيق الإحساس والمشاعر ، وصديقاً حميماً وابناً وديعاً دائم الطاعة للآلهة . وهو شخصية هوميروس الأولى فى الإلياذة ، وأحد الأبطال المحبوبين .
أما أوديسيوس فهو أولوسيس ويسميه الرومان أوليكسيس Ulixes ابن لاميرتيس ملك أثينا وأنتيكليا ، وكان أوديسيوس أشهر أبطال الأغريق إذ فاقهم فى الصيت وبعد الشهرة ، وعندما قامت الحرب الطروادية كان أوديسيوس غير راغب فى الذهاب إلى الحرب لكنه ذهب وهو يردد النبوه المحزنة القائلة بأنه سوف لن يعود إل بلده إلا بعد عشرين عاماً ويكون وحيداً معوزاً مجهول الشخصية فاقداً جميع سفنه ورفاقه .

– لمزيد من التفاصيل : راجع : أمين سلامة ، معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٩٨٨م ، ص ١٢ – ١٤ ، ص ٥٤ – ٦٠ .

الشخصية الرئيسية فى إحداهما وأن أخيل هو الشخصية الرئيسية فى الآخرى. والآن أريد أن أعرف ، إذا لم يكن لدى هيبياس مانع فى أن يخبرنى ما الذى يعتقده عن هذين البطلين وأى منهما يعتبره هيبياس الأفضل . فقد قال لنا للتو فى عرضه كثيراً من الأشياء من أنواع مختلفة عن هوميروس وشعراء آخرين عدة (*) .

أوديكوس : أنا متأكد أن هيبياس سيكون مسروراً أن يُجيب على أى شئ تريد أن تسأله . وأخبرنى يا هيبياس ، إذا سألك سقراط سؤالاً فهل سوف تُجيب عليه ؟

هيبياس : بالطبع يا أوديكوس ، فسوف أكون متناقضاً بشدة إذا ما رفضت الإجابة على سقراط ، لأننى فى كل احتفال (**) أوليمبى ، ولمجرد صعودى من منزلى فى إيليس Elis إلى معبد أوليمبيا (٢) ، حيث يجتمع كل الهلينيين أكون قد عقدت النية على القيام بأي من العروض التى جهزتها والإجابة على

(*) من المحتمل أن سقراط هنا يشير إلى هزيود وأرفيوس فلقد كانا أيضاً على درجة عالية من الشهرة تماماً مثل شهرة هوميروس (المترجم) .

(**) كان هذا الاحتفال يقام كل أربعة سنوات ولم يقتصر التنافس فى هذا الاحتفال على النزال والمباريات الرياضية بل كان هذا الاحتفال يشهد نزالاً فكرياً وعروضاً سوفسطائية فى البلاغة والخطابة يملأها الغرور والاعتزاز بفن الجدل والقدرة على الحوار (المترجم) .

(٢) أوليمبيا Olympia مكان فى إيليس مقسط رأس هيبياس واشتهر هذا المكان بمغارة زيوس المقدسة وبأنه مركز دينى عظيم ويحتفل فيه كل أربعة سنوات بالمباريات الأوليمبية تكريماً لزيوس وكان به الكثير من المبانى والتماثيل الجميلة.

راجع : أمين سلامة : معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية . ص ٦٨ .

أى أسئلة يسألها لى أى شخص .

سقراط : حقاً يا هيبياس ، لابد من تهنئتك إذا ماكنت تحمل هذا (٣٦٤) الرأى المعبر عن حكمتك فى كل مرة تصعد فيها لهذا المعبد وفى كل احتفال أوليمبى . وأشك فى أن أحداً من الأبطال الرياضيين سوف يكون شجاعاً وواثقاً من نفسه هكذا عندما يعرض جسمه فى النزال كما تعرض أنت عقلك .

هيبياس : إن عندى سبباً قوياً يا سقراط ، إذ إننى منذ اليوم الذى دخلت فيه قوائم الخطباء فى أوليمبيا لم أجد أبداً رجلاً يفوقنى فى أى شىء (٣) .

سقراط : ما أعظم الفخر الذى ستجلبه شهرة حكمتك على مسقط رأسك « إليس » يا هيبياس ؟ ولكن لنعود إلى موضوعنا ، ماذا تقول عن آخيل وأوديسيوس ؟ من هو أفضلهما ؟ وفى أى شىء يفوق الآخر ؟ لأننى لم أرد أن أسألك عن قصدك عندما كنت تقدم عرضك، وكان هناك جمع فى هذا المكان، وقد خشيت أن يقاطعك سؤالى أثناء عرضك وسط هذا الحشد الكبير ، لكن

---

(٣) الواقع أن هذا القول من جانب أفلاطون دليل على مدى مبالغة هيبياس وغروره لأن هيبياس رغم أنه كان دائم الاستعداد للمحاضرة فى أى موضوع إلا أنه كان من ناحية الخطابة أقل أهمية من بروديكوس الكيوسى الذى كان فيما يبدو أصغر سناً من بروتاجوراس . كما كان أقل أهمية من انطيفون رغم أن أنطيفون لم يخطب شخصياً فى المجالس أو أمام القضاء لكنه كتب عده خطب لغيره .
راجع : ج ، ف دبسون : خطباء اليونان ، ص ص ١٨ ، ٢٧ .

الآن ولم يعد كثير منا ، وقد رجانى صديقى أوديكوس أن أسألك ، فإننى أرجو أن تخبرنى بما كنت تقوله عن هذين البطلين ، حتى أفهم بوضوح كيف ميزت بينهما ؟

هيبياس : إنه لمن دواعى سرورى العظيم يا سقراط أن أشرح لك بوضوح ، أكثر مما فعلت وسط الحشد ، عن هذين البطلين وعن أبطال آخرين . وأن أقول إن هوميروس كان يقول إن أخيل هو أشجع الرجال الذين ذهبوا إلى طروادة وأن نستور [٤] كان أحكمهم وأوديسيوس كان أكثرهم حيلة ومكر.

سقراط : يا هيبياس الفذ ، هل تحتملنى كثيرا ولا تضحك إذا ما وجدت صعوبة فى فهم ما تقوله وكررت سؤالى مرات عديدة ؟ أرجوك أجبنى بطيبة ولطف .

هيبياس : لابد لى أن أخجل من نفسى يا سقراط ، وأنا من يعلم الآخرين مقابل أجر [*] إذا لم أستطع تحملك عندما تسألنى وأن أجيبك بأسلوب مهذب ومقبول .

سقراط : أشكرك يبـــدو أننــى فهمــت ما كنــت تعنيـــه عن أن

---

(٤) نسطور Nestor ملك بولوس Pylos وأصغر أبناء نيليوس وخلوريس وكان الوحيد الذى نجا من بين اثنى عشر ، من الموت على يد هرقل ، وكان رجلاً مسناً يحكم فى العصر الثالث عندما ذهب إلى طروادة يصحبه والده على رأس قوة كبيرة من المحاربين واكتسب فى طروادة شهرة فائقة بفطنته وعدالته وطلاقه لسانه ، عاد إلى بولوس بعد سقوط طروادة فاستقبل بترحاب .
راجع : أمين سلامة : المرجع السابق ، ص ٣٠١ .

(*) كان هيبياس فى ذلك مثل باقى السوفسطائيين الذى أقروا بمقابل مادى للتعليم ، لكن هيبياس كان يتباهى بأن أجره كان يفوق أثنين من السوفسطائيين (المترجم) .

الشاعر (*) كان يقصد أن أخيل هو أشجع الرجال ، وأيضاً أنه كان يقصد أن « نستور » هو أحكمهم ؛ لكن عندما قلت إنه كان يقصد أن أوديسيوس هو أشدهم مكراً ، يجب أن أعترف أنني لم أستطع فهم ما تقول . فهل يمكن أن تخبرني ، وأظن أنني قد أفهمك بصورة أفضل بعد ذلك ، ألم يجعل هوميروس أخيل ماكرا في قصيدته ؟

هيبياس : بالقطع لا ، فهو أكثر البشر إستقامه ، وعندما قدمهما هوميروس يتحدثان معاً في الفقرة المسماه « الصلوات » (**) افترض أن أخيل يقول لأوديسيوس :

« يا ابن لايرتيس ، يامن قفزت من السماء ، يا أوديسيوس (٣٦٥) الماكر، سوف أتفوه بالكلمة التي نويت أن أقوم بها بالفعل ، والتي أعتقد أنها سوف تتحقق ، إذ إنني أكره أشد الكره (كرهي للموت) كل من يقول شيئاً غير الذى في رأسه ، لكن سوف أتحدث بما يجب أن يتحقق » .

وفي هذه الأبيات يشير صراحة إلى شخصيتي الرجلين ؟ فهو يُظهر أخيل على أنه صادق وبسيط ، وأدويسيوس على أنه ماكر وكاذب ، لأنه يفترض أن أخيل يتوجه إلى أوديسيوس بهذه السطور .

(*) المقصود هنا هوميروس ومؤلفه الخالد الإلياذة (المترجم) .
(**) راجع الإلياذة : الفصل الثالث .

سقراط : الآن يا هيبياس ، أعتقد أننى فهمت مقصدك ، فهل عندما نقول إن أوديسيوس ماكر ، هل كنت تقصد صراحة أنه كاذب؟

هيبياس : هو بالضبط كذلك يا سقراط ؛ فهذه هى شخصية أوديسيوس، كما عرضها فى العديد من الفقرات فى الإلياذة والأدويسا .

سقراط : وهل يجب أن نفترض أن هوميروس كان يقصد أن الرجل الصادق ليس هو نفسه الكذاب ؟

هيبياس : بالطبع يا سقراط .

سقراط : وهل هذا هو رأيك الشخصى يا هيبياس .

هيبياس : قطعاً ، فكيف يكون لى رأى آخر ؟

سقراط : حسناً ، إذن دعنا من هوميروس إذ لا يمكن أن نسأله عّما كان يقصده فى هذه الأبيات (*) ، ولكن طالما أبديت رغبتك فى أن تتحدث نيابة عنه ، ورأيك يتفق مع ما تقول إنه رأيه، فهل ستجيب عن نفسك وبالنيابه عنه ؟

هيبياس : نعم ، واسأل باختصار عما تريد .

سقراط : هل تقول إن الكاذبين مثل المرضى ، ليس لديهم القدرة على فعل الأشياء ، أم أن لديهم القدرة على فعلها ؟

هيبياس : لابد أن أقول إن لديهم القدرة على فعل أشياء عديدة ،

(*) قارن منيون ، فقرة ٧١ .

وبخاصة خداع البشر .

سقراط : إذن ، وعلى حسب ما تقول لديهم القدرة والمكر (والدهاء) أليسوا كذلك ؟

هيبياس : نعم .

سقراط : وهل هم ماكرون ؟ وهل يُخادعون باستخدام حماقتهم وبساطتهم ، أم باستخدام دهائهم ونوع معين من الفطنة ؟

هيبياس : باستخدام دهائهم وفطنتهم على الأرجح .

سقراط : إذن فهم فطنون على ما أظن ؟

هيبياس : نعم ، إنهم فطنون جداً .

سقراط : وإذا كانوا فطنين ، فهل يعرفون ما يفعلون ؟ أم لا يعرفون ما يفعلون ؟

هيبياس : بالطبع ، يعرفون جيداً ، وهذا هو سبب أنهم يؤذون الآخرين.

سقراط : وطالما أنهم يعرفون هكذا ، فهل هم جهلة أم حكماء ؟

هيبياس : قطعاً حكماء ، أو على الأقل فى مدى قدرتهم على الخداع.

سقراط : قف هنا ، ودعنا نسترجع ما تقول ، ألست تقول إن الكاذبين لديهم القدرة والفطنة والمعرفة والحكمة عن تلك (٣٦٦) الأشياء التى يكذبون بشأنها ؟

هيبياس : بالتأكيد .

سقراط : والصادق والكذاب يختلفان عن بعضهما ، فالصادق عكس الكذاب تماماً .

هيبياس : هذا هو رأيى .

سقراط : إذن . وحسب رأيك فإن الكذابين سوف يوضعون تحت قائمة الأقوياء والحكماء .

هيبياس : بالتأكيد .

سقراط : وعندما تقول إن الكذابين أقوياء وحكماء بقدر كذبهم ، فهل تقصد إن لديهم القدرة على التصريح بكذبهم إذا ما أرادوا أم ليس لديهم القدرة على ذلك ؟

باختصار الكذابون هم من يكونون حكماء ولديهم القدرة على التحدث بالكذب .

هيبياس : نعم .

سقراط : إذن فالإنسان الذى ليست لديه القدرة على التحدث بالكذب وهو جاهل ، لا يمكن أن يكون كاذبا ؟

هيبياس : أصبت .

سقراط : وكل إنسان يفعل ما يريد وقتما يريد هو من يمتلك القدرة - وأنا لا أتحدث عن أى حالة خاصة يمنعه فيها المرض أو أى شئ آخر من هذا القبيل ، لكنى أتحدث بصفة عامة ، مثلما

أقول عنك إنك قادر على أن تكتب اسمى متى شئت، - أفلن تدعو الإنسان القادر على فعل ذلك قادراً ؟

هيبياس : نعم .

سقراط : وأخبرنى يا هيبياس ، ألست حسابى وأرشمدى ماهر ؟

هيبياس : نعم يا سقراط بالتأكيد أنا كذلك .

سقراط : وإذا سألك شخص ما عن حاصل ضرب ٣ x ٧٠٠ ، سوف تخبره بالإجابة الصحيحة فى لحظة إذا أردت ؟

هيبياس : بالتأكيد سأفعل .

سقراط : أليس ذلك لأنك أحكم الرجال وأقدرهم فى هذه الأمور ؟

هيبياس : نعم .

سقراط : وبما أنك أحكم الناس وأقدرهم فى هذه الأمور الخاصة بالحساب ، ألست أيضاً الأفضل .

هيبياس : تأكد يا سقراط أننى الأفضل .

سقراط : لذلك ستكون الأقدر على قول الحقيقة عن هذه الأمور ، ألست كذلك ؟

هيبياس : بلى ، أنا كذلك .

سقراط : ألست تستطيع قول الأكاذيب عنها أيضاً ؟ أرجوك يا هيبياس أن تجيبنى بنفس الصراحة والنبل الذى تميزت به

حتى الآن . إذا سألك شخص عن حاصل ضرب ٣ x ٧٠٠ ألن تكون الأفضل وأنسب من يقول الأكاذيب ، إذن أنت تملك دائماً القدرة على التحدث بالكذب مثل التحدث بالصدق عن نفس الأمور ، إذا ما أردت أن تقول الكذب وليس الصدق فى إجابتك ؟ وهل يستطيع الجاهل أن يفوقك فى قول الكذب عن (٣٦٧) أمور الحساب، إذا ما أردت ذلك ؟ أفلا يمكن أن يتعثر فى الحقيقة أحياناً إذا ما أراد أن يكذب ؟ لأنه لا يعرف . فى حين أنك أنت الحكيم إذا ما أردت الكذب ستكون كذبتك متناسقة ؟

هيبياس : نعم أنت محق تماماً

سقراط : هل الكذاب يكذب بشأن أشياء أخرى ، وليس بشأن الأرقام، أم عندما يجُرى عملية حسابية ما ؟

هيبياس : فلتتأكد أنه سوف يكذب كثيراً بشأن الأعداد وبشأن الأشياء الأخرى .

سقراط : إذن يمكن أن نفترض أبعد من ذلك يا هيبياس أن هناك رجالاً يكذبون بشأن الحساب والأعداد .

هيبياس : نعم .

سقراط : من يمكن أن يكونوا ؟ إذ إنك قد ذكرت بالفعل أن من هو كذاب ، لابد أن تكون لديه القدرة على الكذب فقد قلت كما تذكر أن من هو غير قادر على أن يكون كذابا لن يكون كذابا.

هيبياس : نعم أذكر أننى قلت هذا .

سقراط : ألم يثبت الآن أنك أفضل من سيقدر على الكذب بشأن الحساب ؟

هيبياس : بلى ، هذا شىء آخر قيل .

سقراط : ألم يقال إنك أيضاً قادر على الصدق بشأن الحساب أيضاً ؟

هيبياس : بالقطع .

سقراط : إذن فنفس الشخص قادر على الصدق والكذب بشأن الحساب ؟ وأن هذا الشخص هو الجيد فى الحساب وهو العالم بعلم الحساب .

هيبياس : نعم

سقراط : إذن من الذى اكتشفنا أنه يمكن أن يكذب بشأن الحساب ؟ أليس هو الجيد فيه ؟ إذ إن الرجل الجيد هو الرجل القادر ، وهو رجل صادق .

هيبياس : هذا واضح .

سقراط : ألا ترى إذن أن نفس الشخص كاذب وأيضاً صادق بشأن نفس الأمور ؟ والرجل الصادق ليس أفضل من الكذاب بأى شئ ؛ لأنه بالفعل هو ذاته وليس غيره ، كما كنت تتخيل الآن.

هيبياس : ليس فى هذه الحالة على ما يبدو .

سقراط : هل يمكن أن نبحث حالات أُخرى ؟

هيبياس : بالتأكيد ، إذا كنت مستعداً .

سقراط : ألست ماهراً فى الهندسة أيضاً ؟

هيبياس : بلى أنا كذلك .

سقراط : حسناً . أليس نفس الشىء ينطبق على هذا العلم أيضا ؟ أليس أقدر الناس القادر على الكذب أو الصدق بشأن الأشكال الهندسية ، وهو الهندسى ؟

هيبياس : بلى

سقراط : وهو فقط البارع فيها ؟

هيبياس : نعم هو وحده ولا أحد آخر معه .

سقراط : إذن فالهندسى البارع والحكيم له نفس القدرة المزدوجة بأعلى درجاتها ، وإذا كان هناك رجل كذاب بشأن الأشكال الهندسية فسيكون هو أفضل من يفعل ذلك ، إذ إنه قادر على أن يكون كذابا، فى حين أن الضعيف فى الهندسة يكون غير قادر ، ولهذا السبب لا يكون كذابا كما ذكرنا .

هيبياس : هذا صحيح .

سقراط : مرة أخرى ، دعنا نبحث حالة ثالثة ، حالة الفلكى ، وأنت أيضاً يا هيبياس بارع فى هذا العلم أكثر من العلوم السابقة ، أليس كذلك ؟

هيبياس : بلى ، أنا كذلك . (٣٦٨)

سقراط : أليس نفس الشئ ينطبق على الفلك ؟

هيبياس : بلى هو كذلك ياسقراط .

سقراط : وفى الفلك أيضاً ، إذا كان أى رجل قادراً على الكذب فسوف يكون فلكياً جيداً (بارع) ، لكن من هو غير قادر أن يكذب فإنه لا يعرف .

هيبياس : بالطبع لن يستطيع .

سقراط : إذن ففى الفلك أيضاً نفس الرجل سيكون صادقاً وكذاباً .

هيبياس : يبدو الأمر كذلك .

سقراط : والآن يا هيبياس انظر للسؤال على نطاق واسع بشأن كل العلوم ، وانظر ما إذا كان نفس المبدأ لا ينطبق دائماً ، إننى أعرف أنك أحكم الرجال فى كل الفنون كما سمعتك تفخر بذلك فى الأجورا عند طاولات العرافين عندما كنت تعرض مستودعات حكمتك العظيمة والثمينة ، وقد قلت فى إحدى المناسبات ، عندما ذهبت إلى الألعاب الأوليمبية: إن كل ما تمتلكه لشخصك قد صنعته بنفسك ، فقد بدأت بخاتمك الذى هو من صنع يدك ، وقلت إنك يمكن أن تنقش الأختام ، وكان لديك خاتم آخر كان أيضاً من عمل يديك ، وقلت أيضاً إنك قد صنعت الحذاء الذى فى قدمك والملابس ، لكن ما بدا لنا على أنه أغرب شىء ودليل على الفن المنفرد هو حزام سديريك الذى قلت إنه فى جودته أثمن الأحزمة الفارسية وأنه من

صنعك الشخصى . وأكثر من ذلك قد أخبرتنا أنك أحضرت معك قصائد ملحمية وتراجيدية وخمرية وأيضاً كتابات نثرية من معظم الأنواع ، وقلت أيضاً إن براعتك بارزة فى الفنون التى ذكرتها للتو وعلى الأسس الصحيحة للإيقاع والانسجام والهجاء، وعلى ما أذكر هناك العديد من الإنجازات التى تميزت بها . وقد نسيت أن أذكر فنك فى الذاكرة الذى تعده مجدك الخاص ، وأخشى أننى قد نسيت العديد من الأشياء الأخرى ، ولكنى قد أقول تلك التى تميزت بها - وهى وفيرة - وأنظر إليها وإلى فنون الآخرين ، وأخبرنى باعتبار ما إذا كنت تعرف أى قسم من الفن أو أى وصف للحكمة أو الذكاء - أيا كان ما تسميه - يكون فيه الكذاب والصادق مختلفين وليس شيئاً واحد ، أخبرنى إذا كنت تعرف أمًّا منهما ، ولكنك لا تستطيع . (٣٦٩)

هيبياس : ليس بدون التروى يا سقراط .

سقراط : وحتى التردى لن يسعفك يا هيبياس ، على ما أعتقد ، لكن إذا كنت مصيباً تذكر ما سوف تكون النتائج .

هيبياس : لا أعلم ما تقصده يا سقراط .

سقراط : أنا أفترض الآن أنك لا تستخدم فن ذاكرتك ، بدون شك لأنك تعتقد أن هذه الصفة لسنا فى حاجة إليها فى هذه الحالة. لذلك سوف أذكرك بما كنت تقول . ألم تكن تقول إن آخيل كان رجلاً صادقاً ، وأن أوديسيوس كان كذاباً وماكراً ؟

هيبياس : بلى كنت أقول .

سقراط : والآن أنت تدرك أن نفس الشخص تبين أنه كذابٌ وأيضاً صادق ، وأن أوديسيوس إذا كان كذاباً فهو أيضاً صادق ، وإذا كان أخيل صادقاً فهو كذابٌ أيضاً ، وبذلك لا يكونا ضدين تماماً ، بل إنهما متماثلان .

هيبياس : آه يا سقراط إنك دائما ما تنسج أحابيل المجادلة متخيراً أصعب النقاط وتركز على التفاصيل بدلاً من الإمساك بالموضوع ككل [٦] . هيا ، وسوف أظهر لك إذا سمحت لى وببراهين مقنعه عديدة ، أن هوميروس قد جعل أخيل رجلاً أفضل من أوديسيوس ورجلاً صادقاً أيضاً . وأنه جعل الآخير ماكراً وصاحب أكاذيب عديدة وأدنى من أخيل ، وإذا سمحت بعد ذلك يمكن أن تلقى خطاباً على الجانب الآخر لتثبت أن أوديسيوس كان رجلاً أفضل ، وسوف يقارن هذا الخطاب بخطابى ، وسوف تحكم الصحبة على أى منا هو المتحدث الأفضل .

سقراط : يا هيبياس أنا لا أشك فى أنك أحكم منى [٧] ، لكن لى طريقة فى الانتباه الشديد لأى شخص آخر يقول أى شىء وخصوصاً إذا ما بدا لى المتحدث حكيماً ، ولرغبتى فى الفهم

---

(٦) هذا الموقف من جانب هيبياس هو نفس موقف ثراسيماخوس من الطريقة السقراطية ، راجع الجمهورية ٣٣٨ د .

(٧) التهكم السقراطى : قارن محاورة الدفاع فقرة ٢٠ ب - جـ . ومحاورة مينون فقرة ٧١ وأطيفرون فقرة ، ١٠ أ ، والجمهورية ٣٣٧ أ . ٣٣٨ د ، المأدبة ٢١٥ هـ - ٢٦١ د - هـ .

أسأله وأفحص وأجمع ما يقوله لكى أفهم [٨] ، لكن إذا كان المتحدث يبدو لى عادياً ، فلا أستفهم منه ، أو أزعج نفسى بما يقول ، ويمكن أن تفهم من هذا من هم الذين أعدهم حكماء ، إذ إنك سوف ترى أننى عندما أتحدث إلى حكيم أكون منتبهاً جداً لما يقول ، وأسأله عما يقول لكى أتعلم وأستفيد منه ، ولم سيعن سوى التعليق عليك عندما كنت تتحدث وعندما ذكرت الأبيات التى ادعيت أن أخيل يهاجم فيها أوديسيوس باعتبار أنه مخادع ، فإنك كنت مخطئاً بصورة غريبة ، لأن أوديسيوس رجل الحيل لم يُعرف عنه أبداً الكذب، لكن أخيل بدا ماكراً فى عرضك له، فعلى كل حال هو يكذب (٣٧٠) لأنه يذكر فى البداية هذه الكلمات التى كررتها للتو :

« إننى أكره كرها شديداً ذلك الذى يفكر فى شىء ويقول شيئاً آخر » .

ثم يقول بعد ذلك بفترة وجيزة ، إن أوديسيوس وأجاممنون « غداً عندما أقدم قرابينى لزيوس ولكل الآلهة ، وبعد أنا أشحن سفنى سأسحبها إلى العمق ، وبعد ذلك سترون إذا كانت بكم عقول وإذا كانت هذه الأشياء تعنيكم ، أن سفنى سوف تبحر فى الصباح الباكر إلى هيلين ، وسوف يعمل رجالى بكد على المجاديف ، وإذا ما وهبنى البحر الشهير رحلة طيبة ، فسوف أصل فى اليوم الثالث إلى أرض فاثيا الخصبة ، وقبل ذلك

(٨) قارن : خارميدس ١٦٥ د .

عندما كان ينتهر أجاممنون قال :

« والآن سوف أذهب إلى فاثيا Phrhia حيث إن العودة للوطن في السفن المعقوفة المقدمة أفضل ، فلست أميل إلى البقاء هنا في العار وسأترك الثروة والغنائم لك » . لكن على الرغم من أنه في المناسبة التي كان فيها كل الجيش حاضراً ، تكلم بنفس الطريقة في مناسبات أخرى أيضاً ، إلا أنه لم يقم أبداً الإبحار نحو الوطن . هذه كانت الحقيقة بغض النظر عن أي شيء . والآن يا هيبياس لقد سألتك سؤالي أصلاً لأنني كنت أشك في أي البطلين كان يقصده الشاعر بأنه الأفضل ، وإنه يصعب تحديد أيهما أفضل ليس فقط بشأن الكذب والصدق ، بل في الفضيلة عموماً ، لأنه حتى في موضوع قول الصدق فهما يتساويان .

هيبياس : هنا أنت مخطئ يا سقراط ، لأنه على مدى كذب أخيل ، فإن كذبه ليس متعمداً بوضوح ، فلقد أُجبر على البقاء وإنقاذ الجيش من محنته لكن عندما يكذب أوديسيوس فإن ذلك يكون عن عمد وبإرادته .

سقراط : يا هيبياس الطيب أنت نفسك مخادع مثل أوديسيوس .

هيبياس : بالقطع لا يا سقراط ، ما الذي يجعلك تقول ذلك ؟

سقراط : لأنك تقول إن أخيل لا يكذب عن عمد في حين أنه ليس فقط مخادعاً بل أيضاً يغتر في وصف هوميروس له بأنه ذكي (٣٧١)

وهو أعلى من أوديسيوس فى الكذب والأدعاء لدرجة أنه يناقض نفسه ، وأوديسيوس لا يكتشف ذلك ، أو على الأقل لايبدو أن أوديسيوس سيقول له أى شئ يدل على أنه يدرك كذبه .

هيبياس : ماذا تقصد يا سقراط ؟

سقراط : ألم تلاحظ أنه بعد ذلك ، عندما كان أخيل يتحدث إلي أوديسيوس ، أنه يقول إنه سوف يبحر عند الفجر المبكر ، لكنه يقول لاجاكس Ajax قصة مغايرة تماماً .

هيبياس : أين ذلك ؟

سقراط : عندما يقول :

« أنا لن أفكر فى الحرب الدموية حتى يأتى هكتور الشهير بن المحارب بريام إلى خيام وسفن وريميدونس ، وندبح الأرجيفر Argives ، ويحرق السفن بالنار ، وبالرغم من هذا أشك أن يبقى هكتور عند سفينتى وخيمتى ، على الرغم من أنه متعطش للمعركة .

والآن يا هيبياس هل تعتقد فعلاً أن ابن ثيتس الذى كان تلميذاً للحكيم « كيرون Cheiron ذاكرته ضعيفة إلى هذا الحد، أم أنه قام بالكذب إلى هذا الحد الكبير (حيث هاجم الكذابين بأفظع الكلمات فى (الحالة السابقة) لدرجة أنه يقول لأوديسيوس أنه سوف يرحل ، ويقول لأجاكس إنه سوف

يبقى، وإنه لم يكن يستغل بساطة أوديسيوس الذى ظن أنه قديم، ويعتقد إنه سوف يتفوق عليه بمكره وكذبه .

هيبياس : لا ، أنا لا أتفق مع سقراط ، لكنى أعتقد أن أخيل دفعته براءة قلبه لأن يقول شيئاً لاجاكس ويقول شيئاً آخر لأوديسيوس ، فى حين أن أوديسيوس يتحدث دائماً بغرض ما سواء كان يحدث كذباً أم صدقاً .

سقراط : إذن فسوف يظهر أوديسيوس بعد كل شىء أفضل من أخيل

هيبياس : بالقطع لا يا سقراط .

سقراط : لماذا ؟ ألم يظهر أن الذين يكذبون بإرادتهم ، أفضل من الذين يكذبون بدون إرادة ؟

هيبياس : وكيف يا سقراط يستطيع أولئك الذين يخطئون عن عمد ، ويرتكبون الآثام بإرادتهم أن يكونوا أفضل من أولئك الذين يخطئون ويزلون رغماً عنهم ؟ وبالطبع هناك عذر كبير لمن (٣٧٢) يكذب أو يؤذى الآخر عن جهالة ، والقوانين متشددة جداً مع أولئك الذين يكذبون أو يفعلون الشر بإرادتهم ، أكثر منها مع أولئك الذين يفعلون الشر رغما عنهم .

سقراط : أنت ترى يا هيبياس ، كما قلت لك أننى عنيد جداً فى سؤال الحكماء . وأعتقد أن هذه هى النقطة الوحيدة الطيبة فىَّ إذ إنى ملئ بالعيوب ، ودائماً ما أخطئ بطريقة أو بأخرى ، وأتحقق من عجزى حيث إننى عندما أقابل أحداً منكم ، وأنتم

المشهورون بالحكمة [٩] ، ويشهد على حكمتكم كل الهلينين، يظهر عدم علمى بأى شئ . ولكنى أتحدث على وجه العموم ، فأنا لم يكن لى أبداً نفس رأيكم فى أى شىء . وأى دليل على الجهل أقوى من الإختلاف مع الحكماء . لكنى أملك صفة وحيدة جيدة ، هى ذاتى . فأنا لا أخجل من التعلم ، وأنا أسأل وأستفسر وأشكر الذين يجيبوننى ، ولا أفشل أبداً فى أن أقدم عرفانى لهم وشكرى . وعندما أتعلم شئاً لا أنكر أبداً معلمى ، ولا أدعَى أبداً أن الدرس من اكتشافى الخاص، بل إننى أمتدح حكمته وأعلن ما تعلمته منه ، والآن لا أستطيع أن أوافقك على ما تقوله ، بل إننى اعترض بشدة . نعم أنا أعلم أن هذا خطأ وهو عيب فى شخصيتى لكنى لن أتظاهر بأنى متميز . ورأيى يا هيبياس هو عكس ما تقوله تماماً لأننى أزعم أنا أولئك الذين يؤذون أو يظلمون البشر ، ويكذبون ويخدعون ويخطئون عن عمد هم أفضل كثيراً ممن يفعلون الخطأ رغماً عنهم [١٠] ، ومع ذلك أكون أحياناً مع الرأى المعاكس ، لأن آرائى فى هذه الأمور غريبة ، وهذا سببه جهلى ، والآن فقط تصادف أنى فى أزمة فوضى ذهنية . وفيها يظهر أولئك الذين يخطئون عن عمد أفضل بالنسبة لى من الذين يخطئون عن غير عمد . وترجع حالة عقلى الحالية إلى مجادلتنا السابقة ،

---

(٩) نفس التهكم السقراطى الذى أشرنا إليه فيها قبل راجع هامش (٧) .

(١٠) قارن موقف سقراط من هذه المشكلة فى محاورة مينون ، فقرة ٣٧٧ – ٧٨ جـ ، محاورة جورجياس ١٤٧٣ ، ٤٧٤ ب ، حيث يتضح اقرار سقراط أم ما من أحد يكون جائراً باختياره وأن الذين يفعلون الشر إنما يفعلونه رغمين ، وأن ارتكاب الجور يشكل الشر الأكبر .

التى تدفعنى للاعتقاد عموماً أن من يفعلون الخطأ دون إرادتهم أسوأ من الذين يفعلونه بإرادتهم . ولذلك أرجو أن تكون طيباً معى وألا ترفض أن تعالجنى ، لأنك سوف تفيدنى (٣٧٣) إفادة عظيمة إذا ما عالجت نفسى من الجهل أكبر من فائدة علاج جسم من مرض . ومع ذلك لابد أن أخبرك مسبقاً أنك إذا ما ذكرت لى خطاباً طويلاً فإنك لن تعالجنى ، ولكن إذا ما أجبتنى كما كنت تفعل حتى الآن ، سوف تسدى لى صنيعاً عظيماً ، ولا أعتقد أنك سوف تكون أسوأ حالاً . وأنا لى حق عليك أيضاً يا ابن أبيمانتوس ، لأنك دعوتنى للحوار مع هيبياس وإذا رفض هيبياس أن يجيبنى الآن ، فسوف يجب عليك أن ترجوه نيابه عنى .

أوديكوس : لكنى لا أعتقد يا سقراط أن هيبياس سوف يحتاج إلى أى رجاء منى إذ إنه قد ذكر بالفعل أنه لن يرفض أن يجيب على أى رجل - ألم تقل ذلك يا هيبياس ،

هيبياس : بلى قلت ذلك ، لكن يا أوديكوس ، سقراط دائماً مزعج فى المجادلة ويبدو أنه غير أمين .

سقراط : يا هيبياس الممتاز ، أنا أفعل ذلك عن عمد (وإذا كنت أفعل ذلك ، فإن هذا سيظهر أنى حكيم وماكر ، كما يمكن أن تدعى) ، لكنى أفعل ذلك عن غير عمد ، ولذلك يجب أن تسامحنى ، لأنه كما تقول من يكون غير أمين بدون قصد يجب أن نعذره .

أوديكوس : نعم يا هيبياس أفعل كما يقول لمصلحتك ولأنك أيضاً لن تخون مهنتك ، أجب على ما يسأله سقراط .

هيبياس : سأجيب كما تطلب منى واسأل كما يحلو لك .

سقراط : إن عندى رغبة شديدة يا هيبياس فى فحص السؤال الخاص بمن هم الأفضل ، الذين يخطئون رغما عن إرادتهم أم بإرادتهم ؟ وإذا كنت ستجيبني فأنا أعتقد أنى سوف أضعك فى الطريق للاقتراب من الموضوع . أنت توافق على أن هناك عدائيين جيدين ، أليس كذلك ؟

هيبياس : بلى .

سقراط : وهناك عدائيين سيئيين .

هيبياس : نعم

سقراط : وأن من يجرى جيداً هو عدَّاءٌ جيد ، وأن من يجرى بطريقة سيئة هو عداء سيئ [(١١)] ؟

هيبياس : صحيح تماماً .

سقراط : ومن يجرى ببطء يجرى بطريقة سيئة ومن يجرى بسرعة يجرى بطريقة حسنة .

هيبياس : نعم .

---

(١١) يأخذ سقراط العداء كنموذج مهنى للمقارنة بالسلوك الأخلاقى ، وهذا المقارنة بين النشاط المهنى والسلوك الأخلاقى مقارنة تؤدى إلى نتائج متناقضة ، قارن : محاورة وأوتيديموس ، فقرة ٢٦٩ د - ٢٨١ هـ .

سقراط : إذن فى السباق وفى الحرب ، تكون السرعة جيدة ، ويكون البطء صفة سيئة .

هيبياس : بالتأكيد .

سقراط : فأيهما إذن العداء الأفضل ، ذلك الذى يجرى ببطء بإرادته ، أم ذلك الذى يجرى ببطء رغما عنه ،

هيبياس : إنه من يجرى ببطء بإرادته .

سقراط : أوليس الجرى (العدو) نوعاً من الفعل ؟

هيبياس : بلى هو كذلك بالتأكيد .

سقراط : والنوع من الفعل هو نوع من الحدث .

هيبياس : نعم .

سقراط : إذن فمن يجرى بطريقة سيئة يفعل فعلاً غير شريف فى السباق .

هيبياس : نعم ، فعلا سيئا بكل تأكيد .

سقراط : ومن يعدو ببطئ يعدو بطريقة سيئة .

هيبياس : نعم

سقراط : إذن فالعداء الجيد يفعل ذلك الفعل السيئ والمشين بإرادته ، ويفعله العداء السيئ رغماً عن إرادته .

هيبياس : يمكن استنتاج ذلك .

سقراط : إذن فمن يفعل فعلاً سيئاً بإرادته هو أسوأ فى السباق ممن يفعله رغماً عن إرادته .

هيبياس : نعم ، فى السباق .

سقراط : حسناً ؛ ولكن فى مباراة المصارعة أى المصارعين أفضل ، مَن يسقط بإرادته أم من يسقط رغما عنه ؟ (٣٧٤)

هيبياس : من يسقط بإرادته بدون شك

سقراط : وأيهما أسوأ فى مباراة المصارعة ، أن تسقط أم أن تصرع الآخر ؟

هيبياس : أن أسقط .

سقراط : إذن ففي مباراة المصارعة ، من يفعل الأفعال المشينة بإرادته هو مصارع أفضل ممن يفعلها رغما عنه . ،

هيبياس : يبدو هذا صحيحاً .

سقراط : وماذا ستقول فى أى نشاط جسدى آخر - أليس صاحب البنيان الجيد قادراً على أن يفعل ما هو قوى وما هو ضعيف - وما هو جميل وما هو أحمق ؟ لذلك عندما يفعل أفعالا سيئة بجسده ، فإن صاحب البنيان الأفضل يفعلها بإرادته - وصاحب البنيان الضعيف يفعلها رغماً عنه . ،

هيبياس : نعم ، هذا يبدو صحيحاً عن القوة .

سقراط : وماذا تقول عن اللطف يا هيبياس ؟ أليس صاحب البنيان

الأفضل قادراً على أن يتخذ أشكالاً شريرة وفظة بإرادته ، بينما صاحب البنيان الضعيف يتخذها رغماً عنه (*) ؟

هيبياس : نعم

سقراط : إذن فالفظاظة المتعمدة تأتى من تميز شكل الجسم ، وغير المتعمدة تأتى من عيب شكل الجسم .

هيبياس : نعم .

سقراط : وماذا تقول عن صوت غير موسيقى ، هل تفضل الصوت النشاذ (الذى ينشذ بإرادته) أم الذى ينشذ رغما عنه ؟

هيبياس : الذى ينشذ بإرادته .

سقراط : والذى ينشذ رغماً عنه هو أسوأهما .

هيبياس : نعم .

سقراط : وهل تفضل أن تملك الخيرات أم تملك الشرور ؟

هيبياس : الخيرات .

سقراط : وهل تفضل أن يكون لك أقدام تعرج بإرادتها أم رغماً عنها ؟

هيبياس : أقدام أعرج بإرادتها .

(*) ينقل سقراط هنا الحديث عن السلوك الأخلاقى ويقارنه بالنشاط الرياضى فى حالة العداء والمصارع أو بالمهارة الهينة كما فى حالة الموسيقى (المترجم)

سقراط : ولكن ليس العرج عيباً أو عاهه ؟

هيبياس : بلى

سقراط : وهل تفضل أن تكون لك عينان ترمش بهما بإرادتك ولا ترى ، أم عينان ترمشان رغماً عنهما .

هيبياس : أفضل أن يكون لى عينيان ترمشان بإرادتى .

سقراط : إذن فى حالتك أنت تفضل ذلك الذى يقول السوء طواعية ، عمن يفعل السوء رغماً عنه .

هيبياس : نعم بالقطع . فى حالات كالتى ذكرتها .

سقراط : أليس نفس الشيء ينطبق على الأذنين ، والأنف ، والفم ، وجميع الحواس . وتلك التي تعمل بطريقة سيئة رغماً عنها ليست رهوبة لكونها معيبة ، وتلك التى تعمل بصورة سيئة طواعية لرغبة كونها صالحة .

هيبياس : أنا أوافق على هذا .

سقراط : وماذا تقول عن الآلات ، أى الآلات أفضل فى العمل بها ؟ تلك التى يعمل بها الإنسان بصورة سيئة بإرادته ، أم رغماً عنه ، مثلاً هل الأفضل أن يستخدم دفة حسنة يوجه بها السفينة بصورة سيئة طواعية أم رغماً عنه .

هيبياس : الأفضل أن يستخدم دفة جيدة يوجه بها السفينة بصورة سيئة طواعية .

سقراط : ألا ينطبق نفس الشئ على القوس والقيثارة ، والمزمار وكل الأشياء الآخرى .

هيبياس : بلى ينطبق تماماً .

سقراط : وهل تفضل أن تملك جواداً ذا طبع يمكن ركوبه بصورة سيئة طواعية أم رغما عنك .

هيبياس : أفضل أن يكون لى جواد يمكن أن أركبه بصورة سيئة بإرادتى .

سقراط : هذا هو الجواد الأفضل .

(٣٧٥)

هيبياس : نعم

سقراط : إذن مع الجواد ذو الطباع الجيدة ، تحدث الحركات المعيبة بصورة إرادية ، وتحدث مع الجواد ذو الطباع السيئة بصورة لا إرادية .

هيبياس : بالتأكيد .

سقراط : وهذا يكون صحيحاً مع الكلب وأى حيوان آخر .

هيبياس : نعم .

سقراط : وهل من الأفضل أن يكون للقواس عقل يحيد عن الهدف بطريقة إرادية أم بطريقة لا إرادية .

هيبياس : العقل الذى يحيد عن الهدف بصورة إرادية

سقراط : وهل سيكون العقل الأفضل لممارسة رياضة القوس

هيبياس : نعم

سقراط : إذن فالعقل الذى يخطئ بلا طواعية أسوأ مر العقل الذى يخطئ طواعية .

هيبياس : نعم بالقطع فى استخدام القوس .

سقراط : وماذا تقول فى علم الطب ؟ أليس العقل الذى يؤذى الجسم بصورة إرادية لديه من علم الطب أكثر من العقل الذى يؤذى الجسم بصورة لا إرادية .

هيبياس : نعم .

سقراط : إذن ففى الطب يكون اللاإرادى أفضل من الإرادى

هيبياس : نعم .

سقراط : حسناً ، وفى لعب العزف على العود وعزف المزمار وفى جميع الفنون والعلوم أليس العقل الأفضل هو ما يفعل الشىء المشين ويخطىء بصورة إرادية وهو ليس أسوأ من ذلك العقل الذى يفعل ذلك بصورة لا إرادية .

هيبياس : هذا واضح .

سقراط : وماذا تقول فى طبائع العبيد ؟ ألا يجب أن نفضل أن تملك الذين يفعلون الخطأ بصورة إرادية ، أليسو أفضل من الذين يقعون فى أخطاءهم بصورة لا إرادية .

هيبياس : بلى

سقراط : وألا يجب أن نرغب فى أن تكون عقولنا فى أفضل حالة ممكنة

هيبياس : بلى

سقراط : وسوف تكون عقولنا أفضل إذا ما فعلت الخطأ بطريقة إرادية أم لا إرادية

هيبياس : آوه ! يا سقراط ، إنه لشىء فظيع أن نقول إن الذين يفعلون الخطأ بصورة إرادية أفضل من أولئك الذين يفعلون الخطأ بصورة لا إرادية

سقراط : لكن هذا يبدو الاستنتاج الوحيد

هيبياس : أنا لا أعتقد ذلك .

سقراط : لكنك تخيلت أنك تعتقد ذلك يا هيبياس .لوسمحت أجبنى مرة أخرى فقط ، أليست العدالة معرفة ، أم قوة أم كلاهما ، اليست العدالة واحدة من هاتين فى كل الأحوال .

هيبياس : بلى

سقراط : لكن إذا كانت العدالة قوة للنفس ، إذن فالنفس التى لها قوة أكبر ، هى أيضا أعدل ، لأن ماله قوة أكبر ياصديقى الطيب أثبتنا أنه يكون الأفضل .

هيبياس : نعم ثبت هذا

سقراط : وإذا كانت العدالة معرفة ، إذن فالأحكم سوف يكون الأعدل نفساً ، والأكثر جهلاً سيكون الأكثر ظلماً .

هيبياس : نعم

سقراط : لكن إذا كانت العدالة قوة وأيضاً معرفة ، أفلن تكون النفس إذن التى بها كُلٌّ من القوة والمعرفة أكثر عدلاً ، وتلك التى تكون أكثر جهلاً تكون أكثر ظلماً ؟ أليس الأمر كذلك .

هيبياس : بلى من الواضح أنه كذلك .

سقراط : إذن فالنفس التى تتصرف بسوء تتصرف إرادياً بالقوة (٣٧٦) والمعرفة ، وهذه واحدة منها أو كلاهما هى عناصر العدالة .

هيبياس : هذا يبدو صحيحاً

سقراط : ومعنى أن تظلم ، هو أن تفعل السوء وألا تظلم هو أنْ تفعل الصواب .

هيبياس : نعم

سقراط : أليست النفس الأفضل والأقدر عندما تفعل الخطأ تفعله بصورة إرادية والنفس السيئة تفعله بصورة لا إرادية .

هيبياس : بلى هذا واضح .

سقراط : والرجل الصالح هو الذى له نفس صالحة ، والرجل السيئ هو الذى له نفس سيئة

هيبياس : نعم

سقراط : إذن فالرجل الصالح هو الذى يفعل الخطأ بصورة إرادية ، ويفعل الرجل السيئ هذه الأشياء بصورة لا إرادية إذا كان الرجل الصالح هو الذى له نفس جيدة (صالحة)

هيبياس : التى يملكها بالتأكيد .

سقراط : إذن يا هيبياس من يفعل الخطأ والأشياء الفظة بصورة إرادية إذا ما وجد هذا الرجل أصلاً سوف يكون رجلاً صالحاً .

هيبياس : هنا لا يمكن أن أتفق معك .

سقراط : وأنا لا أستطيع أن أتفق مع نفسي يا هيبياس ، ولكن ذلك يبدو النتيجة (الحكم) الذى يجب أن يتبع مجادلتنا على حسب ما نرى فى الحاضر ، وكما كنت أقول من قبل ، فأنا دائماً غريب فى آرائى ، وعندما أكون فى هذه الحيرة أغير رأيى دائماً ، والآن ، إذا ما كان يجب أن أفهم أنا أو أى رجل عادى فى حيرة فلن يكون ذلك غريباً ، ولكن إذا ما احترتم أيها الحكماء ، ولم نستطع أن نأتى إليكم ونتخلص من حيرتنا فإن الأمور سوف تسوء جداً علينا وعليكم .

انتهى نص المحاورة

مصادر ومراجع الدراسة

أولاً : المصادر:

أفلاطون (١) محاورة الجمهورية ، دراسة وترجمة : د . فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥م .

-------- (٢) محاورة الدفاع ، ترجمة : د . عزت قرنى فى (محاكمة سقراط) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣م

-------- (٣) محاورة بارمنيدس ، ترجمة : د . حبيب الشارونى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢ م .

------- (٤) محاورة بروتاجوراس ، تعريب : محمد كمال الدين ، مراجعة : د . محمد صقر خفاجه ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦ م .

------- (٥) محاورة تياتيتوس ، ترجمة : د . أميرة حلمى مطر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣م .

------- (٦) محاورة جورجياس ، ترجمة : محمد حسن ظاظا ، مراجعة : د . على سامى النشار ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .

-------- (٧) محاورة فايدروس ، ترجمة : د. أميرة حلمى مطر ، دار المعارف ، ط ١ ، القاهرة ، بدون تاريخ .

-------- (٨) محاورة مينون ، ترجمة : د . عزت قرنى ، مكتبة سعيد

رأفت ، القاهرة ، بدون تاريخ .

Plato (9) Greater Hippias

----- (10) Sophist

Trans : by: M. A. Joweet Dialogue of Plato Vol. 2. 4th ed., Oxford, at The Clarendon Press, London, 1953 .

Laertius, D. (11) Lives of Eminent Philosophers, Trans. by: R. D. Hicks, V. Harvard University Press, Cambridge, 1972.

Xenophon (12) Memorabilia of Socrates, Trans by: R. J.S. Watson, In Socrates Discourse, J. M. Dent &, Sol LTD London, 1951.

ثانياً : المراجع :

الأهواني (د . أحمد فؤاد) (١٣) : أفلاطون ، دار المعارف ، القاهرة، بدون تاريخ .

---------------------------- (١٤) : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء الكتب المصرية عيسى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .

باركر (ارنست) (١٥) : النظرية السياسية عند اليونان ، جـ ١ ،

ترجمة : لويس إسكندر ،
راجعه : د . محمد سليم سالم ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٤٦ ٠

دبسون (ج . ف) (١٦) : **خطباء اليونان** ، ترجمة : أمين سلامة ، مراجعة : د . محمد صقر خفاجه ، مؤسسة التضامن العربى ، القاهرة ، ١٩٦٣ ٠

سارتون (جورج) (١٧) : تاريخ العلم ، جـ ٢ ، ترجمة : لفيف من العلماء المصريين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩١ ٠

ستون (آى . اف) (١٨) : محاكمة سقراط ، ترجمة : نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢٠٠

ستيس (وولتر) (١٩) : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة : د ٠ مجاهد عبد المنعم مجاهد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧

سلامه (امين) (٢٠) : معجم الأعلام فى الأساطير اليونانية والرومانية ، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨ ٠

عبد الله (د. محمد فتحى) (٢١) : الجدل بين أرسطو وكنط « دراسة مقارنة » ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ ٠

عتمان (د. أحمد) (٢٢) : الشعر الإغريقى تراثاً إنسانياً وعالمياً ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٢ ٠

عوض (د. لويس) (٢٣) : نصوص النقد الأدبى (اليونان) ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ ٠

فخرى (د. ماجد) (٢٤) : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبروقلس ، دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١ ٠

فنيلى (م ٠ إ) (٢٥) : عالم أدويسيوس ، ترجمة : د ٠ حلمى عبد الواحد خضرة ، راجعه : د. محمد سليم سالم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ٠

كاسيرر (أرنست) (٢٦) : الدولة الأسطورة ، ترجمة : د. أحمد حمدى محمود ، مراجع : أحمد خاكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ٠

كوبلستون (فردريك) (٢٧) : تاريخ الفلسفة ، المجلد الأول ، (حياة اليونان والرومان) ، ترجمة : د ٠ امام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ٠

كيسيديس (ثيوكاريس) (٢٨) : سقراط ، نقله إلى العربية ، طلال السهيل ، دار الفارابى ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ ٠

ماكوفلسكى (الكسندر) (٢٩) : تاريخ علم المنطق ، نقله إلى العربية ، نديم علاء الدين ، وإبراهيم فتحى ، دار الفارابى ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ ·

مطر (د. أميرة حلمى) (٣٠) : الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ·

---------------------- (٣١) : فلسفة الجمال نشأتها وتطورها ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٨٣ ·

موى (بول) (٣٢) : المنطق وفلسفة العلوم ، ترجمة : د · فؤاد زكريا ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ·

والكوت (بيتر) (٣٣) : الحسد والإغريق ، ترجمة : د · منيرة كروان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨ ·

Burnet (J) (34) : Early Greek Philosophy, 4th Ed., Adam & Charles Black, London, 1975.

Freeman (K) (35) : Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, Basil Blackweel, Oxford, 1948.

----------- (36) : The Pre Socratic Philosophers, 2nd ed., Basil BlackWell , Oxford, 1959 .

Fuller (B. A. G.) (37) : History of Greek Philosophy, Vol.1,

Henery Holt and Company, New York, 1923

Gomperz (T) (38) : Greek thinkers, Trans. by: G. G. Berry, John Murray, London, 1949 .

Guthreie (W.K.C) (39) : The Sophists, Cambridge University Press, New York, 1971.

Kaufmann (W) (40) : Philosophic Classics, Vol., I, Prentice Holl, U. S. A. 1961 .

Kerferd (G. B.) (41) : The Sophistic Movement, Cambridge University, Press, London, 1984.

Nahm (M.C.) (42) : Selections From Early Greek Philosophy, 3rd, Appleton century Inc., New York, 1967 .

Zeller (E) (43) : Outlines of the History of Greek Philosophy, Trans by: L. R. Palmer, Revised by: Withelm Netle, Thirteenth Ed., Dover Publication, New York, 1980.

الفهرس

رقم الايداع
٢٠٢٨٠ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : 977-17-1192-X